جامعـة الأزهـر
كليـة الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق
المجلة العلميـة

المفردة القرآنية
بين علوم اللغة وعلوم القرآن الكريم
دراسة تأصيلية

إعداد
د/ محمد أحمد محمد عبد المقصود
مدرس التفسير وعلوم القرآن الكريم بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالديدامون

(العدد الرابع عشر)
(الإصدار الثاني - ديسمبر)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)

علمية - محكمة - نصف سنوية

المفردة القرآنية بين علوم اللغة وعلوم القرآن الكريم "دراسة تأصيلية "

محمد أحمد محمد عبد المقصود

قسم التفسير وعلوم القرآن،كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالديدامون، جامعة الأزهر ، مصر.

البريد الالكتروني:Mohamedabdelmaqsoud.sha.b@azhar.edu.eg

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى العناية الفائقة بجزئيات النص القرآني ،وذلك لدورها الفاعل في منهج القرآن وإبراز إعجازه ،فموضوعها واسع ومتشعب ، وذلك لما منحها القرآن الكريم من القداسة والخلود الدائم إلى قيام الساعة، لذلك تنوعت الدراسات حول المفردة القرآنية وتعددت ، فكان منها النحوي واللغوي، والبلاغي، والتفسيري، والتطبيقي، فاللغة العربية تتمتع بخصائص كثيرة ومتعددة قَلَّ أن توجد في غيرها من اللغات؛ إِذْ إِنَّهُ ثَمَّةَ خصائص تمتاز بها الحروف العربية، وأخرى تمتاز بها الكلمات، وغيرها للتراكيب والأساليب، كما تمتاز العربية بكثرة مفرداتها، وسعة مدلولاتها، ولقد أكرمها الله تعالى بخاتم الكتب السماوية – القرآن الكريم – فجعله قرآناً عربياً غير ذي عوج، وقد امتاز القرآن الكريم بفصاحة مفرداته، ودقتها؛ فهي متلاقية ومتآلفة الحروف، ومنها البليغ الرصين الجزل في موطنه، والفصيح القريب السهل في موطنه، تخلو من الحوشية الموحشة والهجنة الثقيلة، وقد احتوى البحث على :عنوان البحث، أهمية الموضوع، أسباب اختياره، الهدف من الدراسة، المنهج المستخدم، أسئلة البحث، الدراسات السابقة. ثم التمهيد: وقد احتوى على التعريف بالمفردة القرآنية لغة، واصطلاحًا، وأهميتها وخصائصها، والمبحث الأول جاء بعنوان: المفردة وعلوم البلاغة واقتضت طبيعة البحث دراسة لبعض القضايا البلاغية للمفردة القرآنية، والمبحث الثاني جاء بعنوان: المفردة والدراسات المعجمية، وتحدثت عن تطور دلالات مفردات القرآن الكريم أسلوبيًا، والمبحث الثالث جاء بعنوان: المفردة وعلم الصرف، والمبحث الرابع: المفردة وعلوم القرآن: وسيتناول البحث عرضًا موجزًا لكل من: غريب القرآن والوجوه والنظائر؛ لأهميتهما في موضوع الدراسة ،مع بيان الفرق بين التفسير بالوجوه والنظائر والتفسير المألوف للمفردات .والمبحث الخامس جاء بعنوان: المفردة القرآنية ومسألة الإعجاز،ثم الخاتمة وتحتوي على النتائج والتوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع، ثم فهرس موضوعات البحث.

الكلمات المفتاحية: المفردة– القرآنية–علوم اللغة–علوم القرآن الكريم–دراسة – تأصيل.

The Qur'anic vocabulary between the linguistic sciences and the sciences of the Holy Qur'an "an authentic study"

Mohamed Ahmed Mohamed Abdel Maqsoud
Department of Interpretation and Qur'anic Sciences - College of Islamic and Arabic Studies for Boys in Didamon - Sharkia Governorate - Al-Azhar University – Egypt.
E-mail: : Mohamedabdelmaqsoud.sha.b@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to take great care of the molecules of the Quranic text for its active role in the Qur 'an curriculum and highlighting its helplessness, its subject is broad and complex The Holy Qur 'an gave her holiness and perpetual immortality until the time was established, Studies on Koranic singularity have therefore diversified and multiplied, including grammatical and linguistic, The Arabic language has many and many characteristics that are less present in other languages; The Arabic is characterized by Arabic letters, words, and others. Arabic is also characterized by its many vocabulary and the capacity of its connotations. Almighty God honored it with the seal of the divine books - the Holy Quran - making it an unobtrusive Arab Koran. The Holy Koran has the advantage of expressing its vocabulary and accuracy; They are convergent and synthesized letters, such as pigmented eloquence in their habitat, and easy nearby eloquence in their habitat, free of monstrous monstrosity and heavy hybrids. The research contained the title of the research, the importance of the topic, the reasons for its choice, the purpose of the study, the curriculum used, questions and previous studies. Then the preface: It contained the definition of Quranic singular language, terminology, relevance and characteristics, and the first research was entitled: The nature of the research required a study of some of the rhetorical issues of the Koranic singular. The second research was entitled: Individual and lexical studies, speaking about the evolution of the connotations of the vocabulary of the Holy Koran stylistically, the third research was entitled: Singularity and Drainage Science, and Research IV: Singularity and Quranic Sciences: The research will address a brief presentation of each of the Quran's strangers, faces and isotopes; The fifth study was entitled "The Koranic Singularity and the Question of Miracles," and then the conclusion contained conclusions and recommendations, then the list of sources and references, and then the index of research subjects.

Keywords: Vocabulary - Quranic - Language Science - Koranic Science - Study – Rooting..

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله -ﷺ- وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن القرآن العظيم لا تنقضي عجائبه، ولا تنفد غرائبه، ولا تتناهى أسراره ولطائفه؛ لا سيما المفردة القرآنية التي اكتسبت أهميتها لما تمتاز به من جمال وقعها في السمع، واتساقها التام مع المعنى، واتساع دلالتها لما تتسع به عادة دلالات الكلمات الأخرى، فالمفردة تكسبك ثراء؛ حيث إنها تبعث في خيالك صور المعنى مجسمًا دون الحاجة للرجوع إلى معاجم اللغة؛ بل إن البحث في دلالة المفردة يفتح آفاقًا رحبة من المعارف والعلوم.

كذلك فاللغة العربية تتمتع بخصائص كثيرة ومتعددة قَلَّ أن توجد في غيرها من اللغات؛ إِذْ إِنَّهُ ثَمَّةَ خصائص تمتاز بها الحروف العربية، وأخرى تمتاز بها الكلمات، وغيرها للتراكيب والأساليب، كما تمتاز العربية بكثرة مفرداتها، وسعة مدلولاتها، ولقد أكرمها الله تعالى بخاتم الكتب السماوية – القرآن الكريم – فجعله قرآناً عربياً غير ذي عوج.

"وقد امتاز القرآن الكريم بفصاحة مفرداته، ودقتها؛ فهي متلاقية ومتآلفة الحروف، ومنها البليغ الرصين الجزل في موطنه، والفصيح القريب السهل في موطنه، تخلو من الحوشية الموحشة والهجنة الثقيلة الذميمة". (١)

وتُعنى دراسة المفردة القرآنية عناية فائقة بجزئيات النص القرآني، وذلك لدورها الفاعل في استنباط منهج القرآن وإبراز إعجازه، فموضوعها واسع متشعب الأطراف متعدد المناحي، وذلك لما مَنَحها إيّاهُ القرآنُ الكريمُ من القداسة والخلود

(١) ينظر: بيان إعجاز القرآن ضمن كتاب ثلاث رسائل في الإعجاز، أبو سليمان حمد بن إبراهيم الخطابي (ص٢٦).

الدائم إلى قيام الساعة، لذلك تنوعت الدراسات حول المفردة القرآنية وتعددت، فكان منها اللغوي، والنحوي، والبلاغي، والتفسيري، والتطبيقي.

لذا عزمت أن أكتب بحثي هذا؛ متوكلًا على الله، محاولًا وضع دراسة تأصيلية للمفردة القرنية وعلاقتها بعلوم اللغة وعلوم القران.

لذا يأتي هذا البحث بعنوان: " المفردة القرآنية بين علوم اللغة وعلوم القرآن– دراسة تأصيلية".

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية هذا الموضوع من خلال الآتي:

١– تعلق موضوع البحث بكتاب الله الذي هو أشرف الكتب المنزلة، فيستمد الموضوع شرفه بهذا التعلق.

٢– الترابط بين مفردات القرآن لم يدرس دراسة كاملة مفصلة حتى الآن، ولذلك ظلت الصورة الدقيقة لمعنى المفردة غير واضحة المعالم في أذهان الباحثين، وإن كنا لم نعدم في تراثنا العلمي دراسات مؤصلة حول المفردة القرآنية، وصلتها بالسياق؛ كالمفردات للراغب، وعمدة الحفاظ، كذا كتاب: قطف الأزهار في كشف الأنهار للسيوطي؛ لذا نحن في أمس الحاجة إلى دراسة أكثر تفصيلاً في هذا البحث.

أسباب اختيار الموضوع:

١ – أسباب ذاتية:

الشغف والنهم بالدراسات القرآنية، وخدمتها بالغالي والنفيس ما دام في الباحث عرق ينبض.

٢ – أسباب موضوعية:

– المفردة القرآنية تجدها بحارًا تتدفق حيث إنها تعطينا باستمرار معارف جديدة وتثبت رؤيتنا باليقين الثابت فنصل إلى الحقيقة الثابتة دون لبس واختلاف.

- استحالة توحيد المفاهيم الإنسانية إلا بتحقيق الاتصال الوثيق الثابت من خلال الاتصال بتفصيل المفردات القرآنية، وبذلك تزداد مفاهيمنا رسوخًا وظهورًا كلما ازدادت صلتنا بالقرآن، حين مسيرتنا في هذا البستان نجد أنفسنا أمام أكثر من علم هو بمثابة لبنة لبناء هذا الصرح العظيم، ومن خلال الاطلاع على أنواع العلوم المختلفة كالتفسير واللغة والبلاغة والأدب، مما يعطي للباحث صقلاً وثقلاً علميًا.

الهدف من الدراسة:

١) العمل على إثراء المكتبة "التفسيرية" بإخراج بحث علمي يرجع إليه باحثو الإعجاز ومريدو الاطلاع على جماليات القرآن وضروب إعجازه.
٢) المحاولة في الوصول إلى منهجية تعامل اللغوين والنحويين مع المفردة وتعامل علماء الدراسات القرآنية معها .
٣) إبراز أهم الجوانب الأساسية الجمالية في الخطاب القرآني خاصة في دقة اختيار المفردة.

المنهج المستخدم في البحث:

المنهج الاستقرائي الوصفي، وأحيانا التحليلي.

طريقة العمل في البحث:

١) إيراد نص الآية بالرسم العثماني.
٢) عزو الآيات إلى مواضعها من سورها.
٣) الاستدلال بالأحاديث الشريفة، وتخريجها، ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك.
٤) عرض آراء العلماء وأقوالهم المتعلقة بموضوع البحث من مصادرها الأصلية مع الحرص على الأمانة العلمية.

أسئلة البحث:

١) ما المراد بالمفردة القرآنية؟

٢) ما الألفاظ المقاربة لها؟

٣) ما أثر سبب النزول في بلاغتها؟

٤) هل تتأثر المفردة بالسياق بيانيًا؟

٥) ماذا عن إعجاز المفردة من حيثيات التقديم والتأخير، والتذكير والتأنيث، والإفراد والجمع، وتنوع القراءات، واتحاد الفاصلة وتنوعها، ومدى تأثير كل ما تقدم على المعنى العام للآية، وغير ذلك من متطلبات المفردة.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي وقفت عليها:

١) فضاءات المفردة القرآنية في الخطابين المكي والمدني (دراسة بيانية) لعبد الكريم حسين، جامعة لمين دباغين، سطيف– الجزائر، ط١، ٢٠١٦م.

٢) الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية للأستاذ الدكتور: عبدالله عبدالغني سرحان " أستاذ البلاغة والنقد في جامعة الأزهر – تحدث فيه عن أسرار الكلمات التي لم تذكر إلا مرة واحدة في القرآن الكريم.

٣) من أسرار البيان القرآني للأستاذ الدكتور: محمد مختار جمعة "وزير الأوقاف المصرية" تحدث فيه عن الأسرار الكاملة في اثنتي عشرة مفردة من المفردات القرآنية، وسبعة عشر من التراكيب القرآنية.

٤) رسالة بعنوان أثر السياق في اختيار المفردات والتراكيب في القرآن الكريم حادثة الإفك أنموذجًا، تأليف: عابد محمد حسن منصور – كلية الآداب جامعة بنها ٢٠١٥م.

٥) أسرار اختيار المفردة القرآنية دون غيرها وأثرها في التفسير– دراسة نظرية تطبيقية من خلال التفسير الكبير للإمام الرازي المتوفى ٦٠٦هـ من أول

سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام، رسالة ماجستير بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا، للباحث: علي إبراهيم أحمد خليل عيسى ٢٠١٩م.

٦) رسالة بعنوان المفردات القرآنية مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني، تأليف: عباس فضل حسين "الجامعة الأردنية ١٩٨٤م".

٧) جماليات المفردة القرآنية: رسالة لنيل درجة الماجستير في الآداب، للدكتور: أحمد ياسوف– إشراف د: نور الدين عنتر– دار المكتبي، ط/٢، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م.

تقسيمات البحث: يحتوي هذا البحث على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة.

المقدمة: وقد احتوت على عنوان البحث، أهمية الموضوع، أسباب اختياره، الهدف من الدراسة، المنهج المستخدم، أسئلة البحث، الدراسات السابقة.

التمهيد: وقد احتوى على التعريف بالمفردة القرآنية وأهميتها وخصائصها.

- **المبحث الأول:** المفردة وعلوم البلاغة.
- **المبحث الثاني:** المفردة والدراسات المعجمية.
- **المبحث الثالث:** المفردة وعلم الصرف.
- **المبحث الرابع:** المفردة وعلوم القرآن.
- **المبحث الخامس:** المفردة القرآنية ومسألة الإعجاز.

ثم الخاتمة وتحتوي على النتائج والتوصيات. ثم قائمة المصادر والمراجع. ثم فهرس موضوعات البحث.

تمهيد

يقتضي موضوع المفردة القرآنية أن يقدم الباحث بين يديه بعض التوضيحات اللازمة من خلال ثلاثة محاور:

أولًا: مفهوم المفردة القرآنية والكلمات المشابهة.

ثانيًا: أهمية المفردة القرآنية.

ثالثًا: خصائص المفردة القرآنية.

أولاً: مفهوم المفردة القرآنية:

لتَبيُّن حدود المفردة لا بد من التعريف بها لغةً واصطلاحاً على النحو الآتي:

المفردة لغة: يعد المعنى اللغوي أساساً لتحديد المفهوم الاصطلاحي، وقد عرض كثير من أصحاب المعاجم للجذر (فَرَدَ)، وصدرت عنهم أقوال منها:

- ما ذكره الأزهري (ت ٣٧٠هـ) ـ ـ في "معجم تهذيب اللغة"، قال: قال الليث: " الفرد ما كان وحده، يقال:فَرَد، يَفْرُد وأَفْرَدتُه: جعلته واحداً... الله هو الفَرْدُ، قد تَفَرَّد بالأمر دون خلقه: فهو الواحد الأحد الذي لا نظير له، ولا مثل، ولا ثاني، ولا شريك، ولا وزير.

وقال: الفرَد، والفُرُد، بالفتح والضم، أي هو منقطع القرين لا مثل له في جودته ".[١]

- ما ذكره ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ـ ـ في معجم "مقاييس اللغة"، قال: "الفاء والراء والدال أصل صحيح يدل على وحدة، من ذلك الفرد وهو الوتر، والفارد والفرد: الثور المنفرد، وظبية فارد، انقطعت عن القطيع، وكذلك السدرة

(١) معجم تهذيب اللغة للأزهري (٣/٢٧٦١) .

الفاردة، انفردت عن سائر السدر، وأفراد النجوم: الدراري في آفاق السماء، والفريد: الدر إذا نظم وفصل بينه بغيره، والله أعلم بالصواب". [١]

- ما ذكره الجوهري (ت ٤٠٠هـ) ـ ـ في معجم "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، قال: "الفرد: الوتر، المنفرد، الواحد"[٢].

يلاحظ من خلال الإطلاع على عدد من معاجم اللغة العربية، أنه قد تم الاتفاق على أن معنى مادة (فرد) يدور حول الوحدة؛ الذي هو ضد الجمع، والتفرد الذي لا يختلط به غيره. [٣]

المفردة اصطلاحاً:

حظيت المفردة برعاية العلماء في شتى التخصصات، فاهتم بها اللغويون – العرب وغيرهم – وحاولوا تعريفها بصفتها وحدة الكلام الأولى، واهتم بها أهل العربية خاصة لما تتميز به المفردة العربية من جمال ورونق ودقة متناهية.

وقد وردت عدة تعريفات من اللُغويين والبلاغيين الذين عنوا بدراسة المفردة، مثل:

- تعريف الإمام الزمخشري (ت ٢٣٨هـ) ـ ـ بقوله: "هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع".(٤)
- تعريف الإمام السيوطي (ت ٩١١هـ) ـ ـ بأنها: "قول مفرد مستقل وكذا مَنْوي..." [٥]

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس(٤/٥٠٠) .

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/٤٣٨-٤٣٩).

(٣) ينظر: لسان العرب(٣/٣٣١) ، القاموس المحيط، الفيروزآبادى(١/٢٧٧)

(٤) المفصل في علم اللغة للزمخشري، (ص٤).

(٥) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي(١/٢٤).

- تعريف تمام حسان، بأنها: "صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد، أو تحذف، أو تحشى، أو يغير موضعها، أو يستبدل بها غيرها في السياق، وترجع في مادتها غالبًا إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد".(١)
- تعريف إبراهيم أنيس، بأنها: "اللفظ الدال على معنى" (٢)، أو: "لفظ مفرد دل على معنى مفرد". (٣)

ويُلاحظ في هذه التعريفات، ما يأتي:

١. الاختلاف والتنوّع في تحديد حدّ المفردة، وذلك باختلاف غايات الدراسة.
٢. أن تصوّرهم للكلمة يقوم على أصول ثلاثة هي: الصوت، والدلالة المفردة، والاستقلال أو الجزئية.
٣. عدم التفريق بين الجانب الصوتي، والجانب الوظيفي للصوت.
٤. عدم التفريق بين المفردة المستقلة، والمفردة التي تقتضيها معاني النحو، مما قد يؤدي إلى إدخال الضمائر وأحرف الجر وما إلى ذلك في حيز المفردات.

وبعد هذه الجولة مع علماء اللغة العربية، وعرض بعض التعريفات القديمة والحديثة، أرى أن أرجح هذه التعريفات، هو تعريف تمام حسان؛ إذ يجمع بين التعريفات السابقة بدقة وشمول.

مع الإشارة إلى كونه تعريف إجرائي أكثر من كونه حدي.

---

(١) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان(ص٢٣٢).

(٢) دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس (ص٢٩) .

(٣) المرجع السابق(ص٣٢).

المفردة القرآنية:

لمْ يُعْنَ المفسّرون بإيجاد تعريف حدّيّ للمفردة القرآنية يميزها عن غيرها من المفردات، بقدر عنايتهم ببيان ميزاتها وخصائصها المتعددة، ومما ورد في تعريف المفردة القرآنية، ما يأتي:

- عَرّف الإمام القرطبي (ت ٦٧١هـ) ـ ـ المفردة في القرآن الكريم بأنها: "الصورة القائمة بجميع ما يختلط بها من الشبهات، أي: الحروف". (١)
- عَرّفها الدكتور فاضل السامرائي بأنها: "الكلمة الواحدة". (٢)

يلاحظ أن كلا التعريفين يقتصر على وصف المفردة، دون تعريفها حدياً، فلم أجد فيما اطلعت عليه من كتب الغريب والتفسير والإعجاز، تعريفاً جامعاً مانعاً للمفردة القرآنية.

وبهذا أكون قد عرضت لعدد من التعاريف حول المفردة عموماً، والمفردة القرآنية خصوصاً؛ ولكنني سأعرّف المفردة القرآنية في هذه الدراسة تعريفاً تطبيقياً، بوَصْفِها مادة الدراسة وأساسها كما يأتي: **المفردة القرآنية: وحدة لغوية تدل على معنى معين في سياق النص القرآني.**

وبناءً على هذا التعريف الإجرائي للمفردة القرآنية، فإن المفردة المراد دراستها هي: الكلمات القرآنية ذات الدلالة السياقية؛ سواء وردت مرة، أو أكثر في القرآن الكريم.

ثانيًا: أهمية المفردة القرآنية.

المفردة القرآنية هي أساس الجملة القرآنية التي تتكون منها الآيات والسور. وفهم دلالتها من أهم ما يعين على فهم دلالة النص القرآني؛ حيث إن فهم دلالة

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١/٧٥).

(٢) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني،د. فاضل صالح السامرائي(ص٥) .

المفردة القرآنية، من بين أهم الأدوات التي لا بد للمفسر من أن يكون مُلِمّاً بها، حتى يتسنى له أن يفهم كتاب الله فهما صحيحًا. ولقد تنبه العلماء إلى أهمية وأسبقية دراسة المفردات قبل غيرها من العلوم اللغوية؛ خصوصا في مجال تفسير القرآن الكريم. يقول الراغب الأصفهاني: "وذكرتُ أن أول ما يُحتاج أن يُشتغل به من علوم القرآن، العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة. فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المُعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللَّبِن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه." (١)

وتُعد المفردة القرآنية مدخلًا مهما لدراسة القرآن الكريم، يقول الإمام الطبري: "وأولُ ما نبدأ به من القِيل في ذلك: الإبانةُ عن الأسباب التي البدايةُ بها أولى، وتقديمها قبل ما عداها أحْرى. وذلك: البيانُ عما في آي القرآن من المعاني التي من قِبَلها يدخل اللَّبْس على من لم يعان رياضةَ العلوم العربية، ولم تستحكم معرفتُه بتصاريف وجوه منطق الألسُن السليقية الطبيعية." (٢)

ويقول الإمام الزركشي: "فأما الأول وهو معرفة الألفاظ، فهو أمر نقلي يؤخذ عن أرباب التفسير... وأما المعاني التي تحملها الألفاظ فالأمر في معاناتها أشد؛ لأنها نتائج العقول"(٣)، يقول أيضًا: "القرآن قسمان: أحدهما ورد تفسيره بالنقل عمن يعتبر تفسيره وقسم لم يرد"، ثم يقول: "الثاني ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين وهو قليل، وطريق التوصل إلى فهمه، النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها، واستعمالها بحسب السياق." (٤).

---

(١)المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى (ص٥٤).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير (٧/١).

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي(١٧٥/٢).

(٤) المرجع السابق(١٧٢/٢).

ومعلوم أن من أهم شروط المفسر: أن يكون ملمّا باللغة؛ لأن " بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، قال مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب" (١)

كما تعتبر دراسة المفردة القرآنية من وسائل التدبر للقرآن "فلا يخفى أن المعرفة بألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى في فهم الكلام. وبعض الجهل للجزء يفضى إلى زيادة جهل بالمجموع. وإنما يسلم المرء عن الخطأ إذا سد جميع أبوابه. فمن لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبر وأشكل عليه فهم الجملة وخفي عنه نظم الآيات والسورة." (٢)

ويقول الدكتور عبد الصبور شاهين: "ونرى أن القضية المنهجية تبدأ من أبسط عناصر الأسلوب القرآني، وهو اللفظ المفرد، ففي هذا العنصر تمت معجزة تفردت بها قدرة الله –ﷻ– ، وهو يقول: ﴿﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الأعراف:٥٢]... ولا ريب أن ما ينطوي عليه القرآن من دلالات تراكيبه وعباراته وجمله، وآياته، هو في الحقيقة نابع من دلالة كلماته ومفرداته" (٣).

و"يمتاز القرآن الكريم بقوامه البياني القائم على اختيار المفردات وانتقائها، وذلك باختيار أشرف المواد، وأمسها رحمًا بالمعنى، وأجمعها للشوارد، حيث يضع كل مفردة في موضعها الذي هو أحق بها وهي أحق به، لتؤدي دورها على الوجه

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي(٤/٢١٣) .

(٢)مفردات القرآن – نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية: عبد الحميد الفراهي الهندي (ص٧).

(٣) ينظر: عربية القرآن : د.عبد الصبور شاهين(ص٨٣-٨٤) .

الأكمل، بحيث لا يجد المعنى في لفظه إلا مرآته الناصعة ووطنه الأمين، وقراره المكين".[١]

ومفردات القرآن الكريم مختارة، ومنتقاة، ويختصّ كلّ منها بمعنى لا تتعداه، فلكل مفردة قرآنية دور خاص بها، مُوكّلة بتأديته، ومن هذه الأدوار: [٢]

١. الوفاء بالمعنى وإمتاع المخاطب، وذلك بتأدية المعنى المراد خير أداء، وإشاعة جوٍّ من المتعة بخصائصها الدلالية، ومكانها المختار في الجملة.
٢. تصوير وتجسيم حالة شعورية، لا بجرسه الذي يلقيه في الأذن فقط، بل بظله الذي يلقيه في الخيال.
٣. تبادل الأخذ والعطاء بينها وبين جاراتها في المعنى والمبنى والجرس.
٤. إضافة العديد من الجوانب الجمالية السمعية أو البصرية أو الحسية؛ إذ تمتاز المفردة القرآنية بجمالها اللفظي، والمعنوي.
٥. إثارة قَدْرٍ من المشاعر والأفكار والمواقف والميول.
٦. حَمْل قيم تاريخية واقتصادية وعلمية.
٧. إبراز الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

ثالثا: خصائص المفردة القرآنية.

تعد المفردة القرآنية اللبنة الأساسية للأسلوب القرآني، ومن خصائصها:

١ـ أنها عربية فصيحة: فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وكل مفرداته عربية، حتى تلك التي اختلف العلماء في عربيتها، فهي مفردات عربية أدرجت تحت التفعيلات العربية، فأصبحت عربية النسبة، فصيحة النطق. والقرآن الكريم يؤكد على عربية القرآن: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ

(١)ينظر: النبأ العظيم: محمد عبد الله دراز (ص٧٧) .

(٢) ينظر: الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم: نذير حمدان، (ص ٢١– ٢٧) م، والصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقاً: أحمد علي دهمان، (ص٨٣) ، والتعبير الفني في القرآن الكريم: بكري شيخ أمين(ص١٧٩).

يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ [سورة فصلت:٣]، ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [سورة يوسف:٢]. يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى ذكره: إنا أنزلنا هذا الكتاب المبين قرآناً عربيًّا على العرب، لأن لسانهم وكلامهم عربي، فأنزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه، وذلك قوله -ﷻ-: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢﴾﴾." (١).

لذا فالمفردات التي أطلق عليها اسم الغريب، ليست بغريبة؛ لكنها ليست معتادة عند العرب، فهي مفردات عربية فصيحة تكلم بها العرب؛ لكنها لم تشتهر كبقية مفردات اللغة، لهذا وصفت بالغريب، " والمفردة قد تكون عاديّة، فإذا قرئت في القرآن الكريم وجدنا لها طعماً آخر، وتأثيراً فريداً، لا نعرفه في حدودها الطبيعية المتعارف عليها".(٢)

٢ـ أنها ربانية: فالله -ﷻ-هو الذي أنزلها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾[سورة الشعراء:١٩٢].

٣ . أنها غير مترادفة: فهي في موقعها المناسب لسياق الآية، وتؤدي المعنى بدقة، حتى وإن بدت الدلالات متقاربة؛ لأن لكل مفردة دلالة محددة في القرآن الكريم، يقول الراغب الأصفهاني: "وأُتبع هذا الكتابَ . إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل . بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، وما بينها من الفروق الغامضة، فبذلك يُعرف اختصاص كل خبرٍ بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكره القلب مرة والفؤاد مرة والصدر مرة..." (٣).

(١) جامع البيان لابن جرير(١٥/٥٥١).

(٢) جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف(ص٢٨٣) .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، (ص٥٥).

المبحث الأول: المفردة وعلوم البلاغة.

تناول العلماء –قديمًا وحديثًا– المفردة اللغوية كوحدة قائمة بذاتها في علوم اللغة، وناقشوها من زوايا مختلفة؛ صوتية، واشتقاقية، وصرفية، ودلالية، وقالوا في ذلك أشياء كثيرة بلغت حد المبالغة أحيانًا، لا سيما في دلالتها الصوتية. ووضعوا لها معاجم مختلفة كذلك، ابتداء من المعاجم العامة إلى المتخصصة، واعتبروا المفردة أساس البحث في علوم اللغة وفي غيرها من العلوم.

ولقد اهتم اللغويون والنحويون بالمفردة؛ من قبل أن يقول الجاحظ: "المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، والقروي والبدوي، إنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ... وجودة السبك" (١). ومن قبل أن يقول أيضًا: "حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة" (٢).

ولقد أورد عبارة ذات دلالة هامة هي "وليس في الأرض لفظ يسقط البتة، ولا معنى يبور حتى لا يصلح لمكان من الأماكن" (٣). ومعنى كلامه: أن مفردات اللغة جميعًا صالحة للاستخدام، ولكن الشأن في ذلك هو القدرة على إيجاد المكان المناسب لهذه المفردة أو تلك، والعثور على السياقات الملائمة لها.

ومن المعاصرين من يعد المفردة هي أول ما وضع في اللغة "وفيها تبدو اللغة في أبسط مظاهرها؛ لأن دلالتها هي الفكرة الواحدة البسيطة سواء أكانت دلالة مستقلة أم بطريق الاشتراك مع مفردات أخرى مثل الترادفات" (٤).

---

(١)الحيوان، الجاحظ (٦٧/٣) .

(٢)البيان والتبيين، الجاحظ(٨٢/١).

(٣) المرجع نفسه(٩٦/١).

(٤)خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية،د. عبدالعظيم المطعني(ص٣٣).

ولأن الكلمة المفردة ذات قيمة خاصة، فإنها تجد مكانها الواسع في مجال القرآن الكريم وعلومه.

ومهما يكن " فإن الكلمة المفردة قد قبلها علماء اللغة على أنها موضوع من الموضوعات الرئيسية لعلم اللغة، وعلى أنها محل اهتمام ما يعرف بعلم المفردات... وأهم القضايا المرتبطة بالمفردات هي ما يتصل بالدلالة المفردة لكل كلمة" (١).

وتدرس المفردة منفردة، كما تدرس داخل السياق، وينظر إليها من جوانب عدة. وقد عالجها القدامى من حيث الفصاحة والبلاغة، ومن حيث الاستعمال والإهمال، وغير ذلك. فيرى عبدالقاهر الجرجاني أن "اللفظة لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى تلك التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ. ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر.

ولكن هذا الأمر لا ينطبق على القرآن – طبعًا – بحال من الأحوال، مهما كثر استخدام المفردة الواحدة في سياقات مختلفة ومتعددة" (٢). ثم يذكر المصنف أمثلة على ذلك، ومن بينها لفظ (شيء) ، يقول: "وإذا نظرنا في القرآن الكريم وجدنا هذا اللفظ يتكرر كثيرًا؛ مفردًا وجمعًا، وفي كل مرة لا يكون إلا حسنًا فصيحًا، بليغًا جميلا، دالاً على المقصود أيما دلالة. فقد ورد بصيغة المفرد مائتين ومرتين اثنتين، (٢٠٢) كقوله تعالى في الآيات التالية: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩﴾[البقـــــرة:٢٩] ، ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ

(١)أسس علم اللغة، أحمد مختار عمر(ص٥٥) .

(٢)دلائل الإعجاز في علم المعاني– لعبد القاهر الجرجاني (ص٣٨).

لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾[البقـــــــــرة:١١٣]، ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [البقـــــــــرة:١٥٥]، ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَـٰنٍ ﴾ [البقـرة:١٧٨]﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[البقـرة:٢٥٥]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾[الطـــلاق:٣] ، ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾﴾[النبـأ:٢٩] ، ﴿مِنْ أَىِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾﴾[عـبس:١٨] ، ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾﴾[البروج:٩] .

والملاحظ في هذه الآيات أن السياقات التي وردت فيها مفردة (شيء) مختلفة؛ من سياق تشريعي، إلى غيبي، إلى اجتماعي... وفي كل مرة تحتفظ بفصاحتها، وبلاغتها، وبيانها. وإن كان التأويل – من الناحية الإجرائية – أمرًا صعبًا؛ إذ لماذا لم يستخدم هذه المفردة بصيغة الجمع (أشياء) في هذه الآيات، أو في بعضها على الأقل؟"[١]

ويكرر هذه الفكرة بقوله: "فلو كانت الكلمة إذا حسُنتْ حسنت من حيث هي لفظ، وإذا استحقت المزية والشرف استحقت ذلك في ذاتها وعلى انفرادها، دون أن يكون السبب في ذلك حال لها مع أخوتها المجاورة لها في النظم، لما اختلفت بها الحال ولكانت إما أن تحسن أبدًا أو لا تحسن" [٢]. إلا أن هذا القول غير مسلم به في كل الأحوال، إذ نجد مفردات لا تحسن في أنفسها من حيث هي ألفاظ مفردة؛ كالحيزبون، والدردبيس، والشنعوف، والخنشليل[٣]، وغيرها؛ بل

(١)المرجع السابق (ص٣٩).

(٢)المرجع نفسه(ص٣٩-٤٠).

(٣) الحيزبون: الْعَجُوز من النِّسَاء والدردبيس: الشيخ الكبير. والشنعوف: الجبل العالي، أو قمته. والخنشليل: السيف.

ولا نكاد نجد لها استخدامًا في الشعر ولا النثر على سواء، إلا استخدامًا في موضع المزح والفكاهة والتندر. غير أنه معروف عند البلاغيين أن بعض الكلمات لا تصلح أن تكون شعرية، وذكروا من ذلك ألفاظًا مثل: فقط، جدًا، أيضًا[1]، ومع ذلك، فإن وجد كاتب أو شاعر لهما مقدرة خاصة على استخدام مثل هذه المفردات، ألفيناها جميلة في موضعها، وملائمة ومتجانسة في نظمها، كقول المقنع الكندي[2]:

وَإِن الَّذي بَيني وَبَين بَني أَبي وَبَينَ بَني عَمّي لَمُختَلِفُ جِدّا

أَراهُم إِلى نَصري بِطاءً وَإِن هُم دَعَوني إِلى نَصرٍ أَتيتُهُم شَدّا

فَإِن يَأكُلوا لَحمي وَفَرتُ لحومَهُم وَإِن يَهدِموا مَجدي بنيتُ لَهُم مَجدا[3]

وانتقاء الألفاظ في الحياة الاجتماعية والدينية أمر مهم، يدخل في باب الأدب وحسن الذوق؛ فمن ذلك – مثلاً – أن القرآن الكريم ينبه المسلمين على ترك لفظة بعينها، والاستعاضة عنها بلفظة أخرى لغرض تأدبي. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ ﴾[البقرة: ١٠٤]إن الله –ﷻ– ينهي المؤمنين عن استعمال لفظة ﴿رَٰعِنَا ﴾ويطلب منهم استبدالها بلفظ ﴿ٱنظُرۡنَاۗ ﴾في خطابهم للنبي –ﷺ– ، من غير اعتبار للسياق الذي قد ترد

(١) ينظر: البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين(ص٩) .

(٢)فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله الكندي: شاعر مقل، من أهل حضرموت، ولده بها، في نحو خمس وستين من الهجرة. اشتهر في العصر الأموي. وكان مقنعا طول حياته، وتوفي عام مائة وثمانية وعشرين، على خلاف في مولده ووفاته، ينظر ترجمته: الشعر والشعراء: لابن قتيبة الدينوري (ص٢٨٤)، والوافي بالوفيات (١٧٩/٣)، وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي (ص٦١٥).

(٣)ديوان الحماسة للمقنع الكندي– بشرح أبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (١١٧٩/٣).

فيه. والسبب في هذا الاستبدال "أن يهود المدينة كانوا ينادون النبي –ﷺ– بهذه اللفظة، ويقصدون بها أذيته والانتقاص من شأنه، وهي مأخوذة من الرعونة. ويقال إن العرب كانوا يتكلمون بها، فلما سمعهم اليهود يقولونها للنبي –ﷺ– أعجبهم ذلك، لأنها تعني بلغتهم السب القبيح. وقالوا كنا نسب محمدًا سرًا، فالآن أعلنوا ذلك لأنه من كلام العرب، فنزلت هذه الآية" (١).

وواضح هنا، أن المنهي عنه هو كلمة واحدة.

وينهى القرآن عن أي لفظ ينم عن السوء بشكل عام، كما جاء في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾[الحجرات:١١]كذلك حرص النبي –ﷺ– على اختيار اللفظ المناسب حين قال: ((لا يقولن أحدكم خبثت نفسي، ولكن ليقل لقست نفسي))(٢)، ومعنى (خبث) و (لقست) واحد –كما جاء في لسان العرب، ولكنه –ﷺ– كره لفظ (خبث) هروبًا من لفظ (الخبث)، و (الخبيث)(٣)؛ لأن لهذين اللفظين دلالة أخرى في الشرع، تطرد عند استعمالها؛ في ميدان الطهارة، وميدان المال الحرام. وتوحي بما ينفرد منه المرء. والخبيث اسم للشيطان كذلك.

وفي هذا دليل على إمكانية تغيير تسمية الأشياء لسبب أو لآخر، وإن كان المقصود بهذه التسميات واحدًا وثابتًا في كل الأحوال، وإن تغيرت التسمية.

---

(١) ينظر: أسباب النزول للواحدي (ص ١٣٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب– باب لا يقل: خبثت نفسي– (٤١/٨)حديث رقم (٦١٧٩)، و مسلم في صحيحه، كتاب الْأَلْفَاظِ من الأدَبِ وغيرِهَا– بَابُ كراهةِ قولِ الإنسانِ خَبُثَتْ نَفْسِي– (١٧٦٥/٤)حديث رقم (٢٢٥٠).

(٣) لسان العرب(٢٠٨/٦) مادة (ل.ق.س)، ومقاييس اللغة(٢٦١/٥) كتاب الميم .

وفيما يلي دراسة لبعض القضايا البلاغية للمفردة القرآنية:

أولًا: المفردات المترادفة في القرآن.

للعلماء في مسألة الترادف[1] أراء مختلفة؛ ولكن ما تطمئن إليه النفس؛ الرأي القائل بعدم ورود الترادف التام في القرآن، وإن كان جائزًا في اللغة بصفة عامة. والقائلون بهذا كثيرون؛ منهم: أحمد بن فارس، وأبو علي الفارسي، وأبو هلال العسكري، وغيرهم.

ولما كانت لغة القرآن في أعلى درجات البلاغة فإن: "النصوص العالية لا تلجأ إلى (الترادف) ولا يرد فيها، وإنما الترادف يرد في النصوص الدون؛ لأن الكاتب لا يلجأ إلى الترادف إلا إذا كان غير مطمئن إلى أن اللفظ الذي جاء به ليعبر عن المعنى لم يحط بالمعنى إحاطة كافية، فيلجأ – عندئذ – إلى لفظ آخر يقوي به سابقه" [2].

وقد حرص آخرون على التدقيق في مصطلح الترادف؛ فأضاف له أحدهم صفة تميزه عن الترادف العام، أو المطلق فقال: "فالترادف التام التطابقي لا وجود له في القرآن الكريم، ولا ينبغي أن يكون في كلام البلغاء حقًا. أما الترادف الناقص التقاربي، فلا خلاف في وجوده، وكذلك الترادف بين المعاني الاصطلاحية؛ إذ لا مشاحة في الاصطلاح"[3].

ويقول آخر بعد ذكر آراء القائلين بالترادف والنافين له: "والراجح هو المذهب الثاني، المانع للترادف، والقائل بوجود فروق دقيقة في الألفاظ المتقاربة

---

(١)المترادف: ما كان مسماه واحدا، وأسماؤه كثيرة، وهو خلاف المشترك"١، وقيل الترادف: هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد، ينظر: التعريفات للجرجاني (ص١٩٩.) ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها (٤٠٢/١) .

(٢) سر الإعجاز في تنوع الصيغ الصرفية من أصل لغوي واحد في القرآن(ص٣٢٨).

(٣)العموم الصفي في القرآن الكريم، رضا هادي حسون العقيدي،(ص١١).

في القرآن... قد يوجد في بعض كلمات اللغة العربية، لكنها كلمات قليلة جدًا... أما ألفاظ القرآن، فلس بينها ترادف، هذا ما نرجحه، ونحن في هذا موافقون للمحققين من البلاغيين والبيانيين والمفسرين، في القديم والحديث" (١).

ويبدو أن هذا الرأي هو الأرجح، بالنظر إلى طبيعة النص الذي يستخدم ألفاظ اللغة. فكلما كان النص راقيًا، بالغًا حد الإعجاز، كان بعيدًا عن استخدام الترادف، إذا كان صاحبه يمتلك فعلاً ناصية اللغة.

يقول **الشيخ الشعراوي** ـ ـ في مسألة الترادف: "نلاحظ أن هناك ثلاثة أسماء قد تكررت في بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، وفي فاتحة الكتاب، وهذه الأسماء هي: الله، والرحمن الرحيم. نقول: إنه ليس هناك تكرار في القرآن الكريم، وإذا تكرر اللفظ يكون معناه في كل مرة مختلفًا عن معناه في المرة السابقة؛ لأن المتكلم هو الله سبحانه وتعالى.. ولذلك فهو يضع اللفظ في مكانه الصحيح، وفي معناه الصحيح..." (٢).

ويضيف الشيخ الشعراوي في موضع آخر: "و﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾في البسملة لها معنى غير ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في الفاتحة، ففي البسملة تذكرنا برحمة الله سبحانه وتعالى وغفرانه حتى لا نستحي ولا نهاب أن نستهين باسم الله إن كنا قد فعلنا معصية. فالله سبحانه وتعالى يريدنا أن نستعين باسمه دائمًا في أعمالنا. فإذا سقط واحد منا في معصية، قال كيف أستعين باسم الله وقد عصيته؟ نقول له أدخل عليه سبحانه وتعالى من باب الرحمة، فيغفر لك وتستعين به فيجيبك" (٣).

(١)إعجاز القرآن، ودلائل مصدره الرباني، صلاح عبدالفتاح الخالدي(ص ١٠٤) .
(٢)تفسير القرآن، الخواطر، الشعراوي(١/٥١-٥٢) .
(٣)تفسير القرآن- خواطر الشعراوي(١/٥٢).

ثم يتابع قائلاً: "ولكن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾في الفاتحة مقترنة برب العالمين، الذي أوجدك من عدم، وأمدك بنعم لا تعد ولا تحصى، أنت تحمده على هذه النعم التي أخذتها برحمة الله سبحانه وتعالى في ربوبيته، ذلك أن الربوبية ليس فيها من القسوة بقدر ما فيها من رحمة. والله سبحانه وتعالى رب للمؤمن والكافر، هو الذي استدعاهم جميعًا إلى الوجود، ولذلك فإنه يعطيهم من النعم برحمته، وليس بما يستحقون، وكل النعم التي هي من عطاء الربوبية لله هي في الدنيا لخلقه جميعًا، وهذه رحمة؛ فالله رب الجميع من أطاعه ومن عصاه. وهذه رحمة، والله قابل للتوبة، وهذه رحمة. إذن ففي الفاتحة تأتي (الرحمن الرحيم) بمعنى رحمة الله في ربوبيته لخلقه، فهو يمهل العاصي ويفتح أبواب التوبة لكل من يلجأ إليه" [(١)].

فإذا كان تكرار الألفاظ ذاتها في سياقات مختلفة في القرآن، يغير من دلالاتها، فكيف بألفاظ مترادفة، مختلفة حروفًا ومعنى؟ فهي أولى أن تكون مختلفة في دلالتها. ومن ثم تكون لفظة (الله) مختلفة عن لفظ (الرب)، وألفاظ الإنسان، والإنس، والبشر مختلفة عن بعضها بعض، وهكذا مع باقي الألفاظ المتشابهة أو المتقاربة في الدلالة.

ثانيًا: الحقيقة والمجاز[(٢)] في المفردة القرآنية.

اختلف العلماء في المجاز؛ فأنكر بعضهم وقوعه في القرآن فقط، وأثبته في اللغة، وأنكره آخرون مطلقًا سيما في القرآن. قال الزركشي: "وأما المجاز

(١) المرجع نفسه(٥٤/١).

(٢) الحقيقة: كل كلمة اريد بها ما وقعت له في وضع واضع،...وقوعا لا يستند فيه الى غيره، والمجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي، والعلاقة: هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي. ينظر: أسرار البلاغة (ص٣٢٤).

فاختلف في وقوعه في القرآن، والجمهور على الوقوع، وأنكره جماعة... وشبهتهم أن المتكلم لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير، وهو مستحيل على الله سبحانه. وهذا باطل... ولو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن"(١). وواضح أن الزركشي لم يفند هنا شبهة المانعين للمجاز، ولو فعل لقال: إن العدول إلى المجاز عن الحقيقة، لا يحدث بسبب ضيق الحقيقة؛ لأن هذا محض افتراض، إنما يحدث المجاز موازيًا للاستخدام الحقيقي لألفاظ اللغة.

وقد أورد **المطعني** أقوال بعض العلماء المؤيدين، ثم قال: "إن إنكار المجاز في اللغة بوجه عام، وفي القرآن الحكيم بوجه خاص، إنما هو مجرد دعوى بنيت على شبهات واهية، كتب لها الذيوع والانتشار والشهوة ولكن لم يكتب لها النجاح" (٢).

ثم يرد على المانعين للمجاز بقوله: "فالمعنى بدون اللفظ جنين في ضمير الغيب. واللفظ بدون معنى لا يعتبر. وهؤلاء على حق فيما ذهبوا إليه؛ لأنهم يحلون تلك المشكلة التي رأيناها بين الفريقين السابقين. ولأنهم يمثلون الواقع. فهي نظرة معتدلة حرية بالاعتبار" (٣).

ويظل السؤال: لماذا يتفق بعض العلماء على وقوع المجاز في اللغة، ثم ينكر بعضهم وقوعه في القرآن الذي نزل بهذه اللغة؟ مع أن هناك آيات كثيرة لا يمكن فهمها إلا على أساس المجاز، وإلا صار أخذها بالظاهر من التعسف. من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢ ﴾

(١)البرهان في علوم القرآن، الزركشي(٢/٢٢٥).

(٢)المجاز عند ابن تيمية وتلاميذه،د. عبدالعظيم المطعني(ص٨٤).

(٣) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبدالعظيم المطعني(ص٨٧).

[الإسراء:٧٢]، فليس أعمى البصر في الدنيا بالضرورة أعمى البصر في الآخرة، يقول القرطبي: "ومن كان في الدنيا أعمى عن حجج الله بعثه الله يوم القيامة أعمى" (١). ويقول -ﷺ- أيضًا: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾﴾[الأحزاب:١٠]فقلوب الخائفين لم تصل إلى حناجرهم فعلاً، إنما ورد ذلك على وجه التمثيل "تمثيل لشدة اضطراب القلوب من الفزع والهلع حتى كأنها لاضطرابها تتجاوز مقارها وترتفع طالبة الخروج من الصدور فإذا بلغت الحناجر لم تستطع تجاوزها من الضيق؛ فشبهت هيئة قلب تجاوز موضعه وذهب متصاعدًا طالبًا الخروج" (٢).

غير أن العدول عن معنى مفردة إلى معنى آخر لا يكون إلا عن تحرٍ، ومعرفة باللغة، قال ابن حزم: "إنه لا يحل لمسلم أن يقول في لفظة لم يأت نص ولا ضرورة حس بأنها منقولة عن موضوعها: إنها منقولة، ولا يتعدى بكل ذلك ما جاء في نص أو ضرورة حس، ولا يصرف لفظ عن موضوعه إلا بأحد هذين الوجهين. وإلا فهي باقية في مرتبتها في اللغة" (٣).

ويكمل ابن حزم قائلاً: "وأعجب العجب أن هؤلاء القوم يأتون إلا الألفاظ اللغوية فينقلونها عن موضوعها بغير دليل، فيقولون معنى قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾﴾[المدثر:٣]، ليس الثياب المعهودة، وإنما هو القلب؟ ثم يأتون إلى ألفاظ قام البرهان الضروري على أنها منقولة عن موضوعها في اللغة إلى معنى

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٩٨/١٠).
(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٨١/٢١) .
(٣)الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم الأندلسي (٣٦/٤).

آخر... فيقولون: ليس هذا اللفظ ههنا منقولا عن موضوعه مكابرة للعيان، وسعيًا في طمس نور الحق" [١].

ثالثًا: الاشتراك اللفظي أو تعدد المعاني.

يُعدّ المشترك اللّفظي صورة من صور تعدد المعنى، وهو لا يختلف عمّا أُطلق عليه الوجوه والنّظائر، أو الأشباه والنظائر؛ لأنّه يدخل في هذا النوع الأخير.

وقد اعتنى به الأصوليون عناية خاصة لِمَا له من علاقة وثيقة بالدّلالة، واستنباط الأحكام الشرعية.

وقد حدّد السيوطي المشترك اللّفظي بقوله: «وقد حدّه أهل الأصول بأنّه اللّفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين، فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة» [٢]، فالدلالة هنا دلالة حقيقية، وليست مجازية، وقد تكون الدلالة في الأصل مجازية، ثم شاعت بالاستعمال ولازمت اللّفظ، كأنّها دلالة حقيقية، وعدّت من المشترك اللّفظي.

ولقد تناول الإمام الغزالي المشترك اللّفظي ضمن حديثه عن الألفاظ المتعددة، فقال: "وأمّا المشتركة فهي الأسامي ليست تنطبق على مسميات مختلفة، لا تشترك في الحدّ والحقيقة البتة، كاسم العين للعضو الباصر، وللميزان، وللموضع الذي يتفجّر منه الماء، وهي العين الفوارة... فنقول الاسم المشترك قد يدلّ على المختلفين، كما ذكرناه، وقد يدل على المتضادين؛ كالجلل للحقير والخطير، والناهل للعطشان والريان، والجون للسواد والبياض، والقرء للطهر والحيض" [٣].

---

(١)الإحكام في أصول الأحكام (٣٧/٤).

(٢) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي (٣٦٩/١).

(٣) المزهر في علوم اللغة للسيوطي، (ص ٣٦٩)، وينظر: المستصفى في علم الأصول للغزالي(٤٤٢-٤٣) .

فالاشتراك عند الغزالي يقع في الألفاظ المتباينة التي اختلف مفهوم مدلولها، والألفاظ المتضادة.

ويرى الرّازي أن: "اللفظ المشترك هو: اللّفظ الموضوع لحقيقتين مختلفتين أو أكثر، وضعا أولا؛ من حيث هما كذلك» [1]. وكان موضع الخلاف في المشترك هو الكثرة والقلة؛ حيث يقول: "إن الأسماء تكون كثيرة مع كون المسمى واحد كالأسماء المترادفة، وقد يكون الاسم والمسميات كثيرة، كالأسماء المشتركة". [2]

وما قاله **الرّازي** يدلّ على أنّ المشترك اللّفظي كثير الوقوع، فإذا كان كذلك في القرآن، ففي اللّغة أكثر وقوعا، ثم يشير معللا وقوع هذه الظاهرة في اللّغة: "إن الألفاظ مُتناهية، والمعاني غير متناهية، والمتناهي إذا وزِّع على غير المتناهي لزم الاشتراك".

وهو يرى أنّ المشترك إما يكون: وجوبًا، أو جائزًا، أو ممتَنِعًا، ومذهبه أن الأغلب وقوع المشترك، ويدلل على ذلك: "أناّ إذا سمعنا (القرء) – ما نفهم أحد المعنيين من غير تعيين؛ بل بقي الذهن مُترددا، ولو كان اللفظ متواطئا، أو حقيقة في أحدهما مجازا في الآخر– لما كان كذلك»' ويواصل في تقسيم المشترك: إلى متباين، ومتواطئ، فالمفهومان: إما أن يكونا متباينين مثل: "الطهر" و "الحيض" المسميين بـ "القرء"، أو لا يكونا كذلك، فيكون بينهما تعلق، وبذلك يكون أحدهما جزءا من الآخر، أو لا يكون.

(١)المحصول في علم الأصول للرازي(٨٣/١).

(٢)التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)(١٠٩/١).

ومن خلال ذلك تعرض الرّازي للفظ المشترك متسائلاً: هل نجيزه أم لا نجيزه، هل نتوصل به إلى المقصود أم لا نتوصل؟، هل كلمة "قرء" مشتركة بين الحيض والطهر أم إنها لِوَاحِد منها فقط؟ (١). وهنا اختلف الأصوليون اختلافًا شديدًا، فاللّفظ مشتركًا بين معان لغوية نستدل لذلك بالقرائن في تحديد المعنى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [البقرة:٢٢٨]،وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾﴾ [التكوير:١٧]،فإنه مشترك بين الإقبال والإدبار، وهو يؤكد على حصول اللفظ المشترك في كلام الله تعالى، وفي كلام رسوله –ﷺ–. (٢).

ويبرز إشكال مهم في الاشتراك، وهو هل يجوز استعمال اللّفظ بمفهوميه معا أم لا؟ يقرر الرازي عدم جواز ذلك؛ معتمدا على أنّ اللّفظ حقيقة في مفهوم مشترك بين مدلولاته (٣)، "لا يمكن استعماله في إفادة مفهوماته على سبيل الجمع"(٤). مثل لفظ: (اللقاء) قد يعني: الرؤية، والاتصال والممارسة، وفسّره دفعا للاشتراك بمعنى مشترك بين رؤية البصر، وبين الاتصال والممارسة، وهو الوصول إلى الشيء، يقول الرازي: "اللقاء هو الرؤية، وذلك لأن الرائي يصل برؤيته إلى حقيقة المرئي، فسمي اللقاء أحد أنواع الرؤية، والنوع الآخر الاتصال والممارسة..." (٥).

---

(١) ينظر: المحصول، الرازي: (٨٩–٩١).

(٢) ينظر: المرجع السابق (١/ ٧٨–٩٦).

(٣) ينظر: علم الدلالة عند العرب فخر الدين الرازي**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.** نموذجًا، (ص١٧٠).

(٤) ينظر: المحصول، الرّازي(١/٩٠).

(٥) مفاتيح الغيب (٢٤/٥٩).

ويعرض فضيلة الشيخ الشعراوي ـ ـ كلامًا ذا أهمية حين يقول: "وما دام اللفظ يحتمل معنيين فليس أحدهما أولى من الآخر، إلا بمدى استعماله وشيوعه بين جمهور العربية" (١).

وقد يستخدم القرآن الكريم لفظًا واحدًا في موضعين مختلفين، فينتج عن ذلك اختلاف في مضمون ذلك اللفظ؛ لا من حيث معناه المعجمي؛ بل من حيث دلالته لذلك اللفظ باختلاف المقامات. وقد عبر أحدهم عن هذا بقوله: "لعل أهم ما ينبغي لنا أن نمحصه حركة الكلمات. هذه الحركة كانت تظهر بوضوح أكثر في حديث المفسرين، في جو التفسير القرآني خاصة لا يحول التأصيل دون الإصغاء إلى حيوية الكلمة... الكلمة ترن رنينًا كثيرًا، وقد تذكر بنقيضها"(٢)، وضرب لذلك مثالين عن تغير معنى الكلمة الواحدة إلى نقيضها وهما: (حصيدًا) في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾﴾ [ق:٩] وإن لم يذكر الكاتب هذه الآية- وقوله: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَـٰهُمْ حَصِيدًا خَـٰمِدِينَ ﴿١٥﴾﴾[الأنبياء:١٥]، وكلمة (لباسًا) في قوله أيضًا: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾﴾[النبأ:١٠]، وقوله كذلك: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾[النحل:١١٢]وواضح الفرق هنا، بين دلالة الحصيد في الآية الأولى ودلالتها في الثانية، وكذلك الأمر في لفظة (اللباس).(٣)

(١)تفسير القرآن، خواطر الشعراوي (٩٨٧٣/١٦).
(٢)النقد العربي، نحو نظرية ثانية، مصطفى ناصف(ص٥٩).
(٣)المرجع السابق(ص٦٠).

والخلاصة: أن لألفاظ القرآن الكريم دلالتها الأولى الظاهرة التي استقرت من خلال الاستعمال المطرد لمعاني الألفاظ. وحتى تلك التي غير القرآن من مدلولاتها، وألبسها معاني أخرى جديدة، لكنها اطردت بذاك المفهوم في كل السياقات القرآنية، فأخذت دلالة ثابتة يعتمد عليها في تفسير آيات القرآن. فإذا امتنع الظاهر، يلجأ عندئذ إلى غيره بالشروط التي تقبلها اللغة، وتقبلها قوانين التغير الدلالي أيضًا.

تطور دلالات مفردات القرآن الكريم أسلوبيًا:

تشتمل اللغة على مفهوم الثابت والمتطور في التعبير عن مختلف الأوضاع، وفي شتى الميادين، وأن القرآن الكريم ذكر أنه نزل بلسان عربي مبين، وما دام نزوله بلغة العرب، فإن أسلوبه كذلك يخضع لقوانين هذه اللغة، أي أن الألفاظ ودلالتها، والأساليب وطريقتها، والتراكيب اللغوية ومحتواها، هي من معهود العرب في كلامها، في الأغلب الأعم، إلا ما كان نوعا من التصرف الدلالي الذي لا يخرج عن النسق المعهود في كلامهم، وهو الجانب الذي يرتكز عليه إعجاز القرآن الكريم.

"ولما كانت دلالات الألفاظ في اللغة العربية متعددة ومختلفة غالبًا، كان لا بد لكل من المفسر والمجتهد من الإحاطة بعلم دلالات الألفاظ؛ لأن هذا العلم هو البوابة التي من خلالها يفهم الفقيه والمفسر كتاب الله –ﷻ–، كما أنه يعينهما على بيان المراد من النصوص القرآنية" [(١)]؛ لأنه مهما قيل عن اللغة وأساليبها وتراكيبها، فإن المفردة تبقى هي العنصر الأساس في تشكيل قضايا اللغة كلها؛ من صرف ونحو وبلاغة ومجاز، وما التراكيب اللغوية المتنوعة ودلالتها إلا بناء من هذه المفردات لا غير.

(١)أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص، عماد الدين محمد الرشيد(ص٣).

لاشك، إذن، في أن القرآن "قد استخدم مفردات اللغة العربية – التي يعرف الناس دلالتها، ويستخدمونها بتلك المفاهيم المتفق عليها في حياتهم ومخاطباتهم المتنوعة – بطريقة لم يعهدوها، ليس في معناها المعجمي العام؛ بل في توظيفها الدلالي الخاص، والموازنة بين الكلمات أو المفردات اللغوية تسفر عن روائع ودقائق الإعجاز القرآني البلاغي اللغوي، وتدل دلالة قاطعة لا يرقى إليها الشك في أن القرآن الحكيم استعمل اللغة استعمالاً أمثل لا نظير له في كلام البشر مهما أتوا من الفصاحة والبلاغة وسمو البيان" (١).

ومن ذلك الفرق الواضح بين الاستخدام القرآني للمفردات، وبين الاستخدام البشري. فبينما تشيع عند الكتاب والشعراء والباحثين مفردات معينة، تطرد في القرآن كلمات أخر، للدلالة على مثل تلك المعاني التي يعبر عنها هؤلاء. فالقرآن يستخدم كلمة (الفوز) كلمة (السكينة)، والناس يستخدمون كلمتي (النجاح) و(الشجاعة) (٢).

(١) دراسات جديدة في إعجاز القرآن، عبدالعظيم المطعني(ص٧).

(٢) المرجع السابق: نفس الصفحة.

المبحث الثاني: المفردة والدراسات المعجمية.

وضع العلماء والباحثون في مجال علوم القرآن معاجم خاصة بمفردات القرآن الكريم، بحسب الدلالات الواردة فيه؛ منها معاجم غريب القرآن، معاجم حروف المعاني، "ثم ألف عدة معاجم تخصصية أخرى منها: معجم ألفاظ الإنسان في القرآن، ومعجم ألفاظ الحيوان في القرآن، ومعجم ألفاظ الزمان في القرآن، ومعجم ألفاظ الكون الواردة في القرآن، ومعجم ألفاظ المصنوعات في القرآن، ومعجم ألفاظ المكان في القرآن، ومعجم ألفاظ القبائل والأمم والشعوب في القرآن، ومعجم ألفاظ الأخلاق في القرآن، ومعجم الألفاظ التجارية والمالية في القرآن" [١].

وتتسم الكلمة القرآنية –في بعض أوجهها– في السياق القرآني بنوع من التشابه في الدلالة قلما تخرج عنه، يقول الرافعي في ذلك: "لا جرم أن المعنى الواحد يعبر عنه بألفاظ لا يجري واحد منها في موضعه عن الآخر إن أريد شرط الفصاحة؛ لأن لكل لفظ صوتًا ربما أشكله موقعه من الكلام ومن طبيعة المعنى الذي هو فيه والذي تساق له الجملة" [٢]. ثم يقول: " ولقد صارت ألفاظ القرآن بطريقة استعمالها ووجه تركيبها كأنها فوق اللغة، فإن أحدًا من البلغاء لا تمتنع عليه فصح هذه العربية متى أرادها، وهي بعد في الدواوين والكتب، ولكن لا تقع له مثل ألفاظ القرآن في كلامه... لأنها في القرآن تظهر في تركيب ممتنع فترف [٣] به، ولهذا ترتفع إلى أنواع أسمى في الدلالة اللغوية أو البيانية، فتخرج

(١)مجلة التراث العربي، أحمد حسن الخميسي(ص٢٣)ط: اتحاد الكتاب العرب –دمشق العدد ٩٣ و٩٤– مارس ٢٠٠٤م.

(٢)إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي(ص٢٢٦).

(٣) معنى ترف، من رف لوه يرف، بالكسر، رفا ورفيفًا: برق وتلألأ. ينظر: لسان العرب، (١٢٤/٩).

من لغة الاستعمال إلى لغة الفهم وتكون بتركيبها المعجز طبقة عقلية في اللغة " (١).

والناظر في كتب غريب القرآن، يجد أن المؤلف يركز على المفردة بعينها، ونادرًا ما يتم النظر إلى السياق الذي وردت فيه. وهذا اعتراف ضمني من العلماء القدامى بأن للفظة مدلولاً شبه ثابت، لا تخرج عنه إلا لضرورة يقتضيها المقام، والسياق، والخطاب عامة، ويجب أن يسمح أصحاب اللغة أنفسهم، بهذا الاستعمال الجديد، حين يصير متعارفًا عليه بينهم. ومن ثم لا يمكن بحال القبول بأن تفسر كلمة (بقرة) – على سبيل المثال– في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾[البقرة:٦٧] بأنها السيدة عائشة –رضى الله عنها–، ولا أن يكون معنى (اللؤلؤ والمرجان) الحسن والحسين –ﷺ–في قوله تعالى: ﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ٢٢﴾[الرحمن:٢٢] ولا أن يكون لفظ (نعجة) دالاً على (المرأة) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾[ص:٢٣]إلى غير ذلك من هذه التخريجات البعيدة عن مدلول هذه الألفاظ المعروفة في اللغة، والمتداولة في الاستعمال.

ويقول **الراغب الأصفهاني**: "إن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن، العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة فتحصل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاونين لمن يريد أن يدرك معانيه... وليس ذلك نافعًا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن: هي لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد

(١)إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، (ص٢٢٦).

الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم..." (١).

"فالقرآن له ألفاظه المنتقاة من بحر ألفاظ اللغة العربية، وله من معاني هذه الألفاظ أتمها وأكملها. ووجه كون اعتماد اللغة المجرد في التفسير من أسباب شذوذ القول أن الكلمة يحكمها سياقها، إن كانت الكلمة المجردة عن سياقها قابلة للمعنى المذكور، ولها تعلق بين باللغة"(٢).

وقد تنبه **الخطابي (ت ٣٨٨هـ)** لهذا التميز في الاستخدام القرآني لمفرداته، ونبه عليه في معرض الرد على مسيلمة الكذاب حين أراد معارضة أسلوب القرآن الكريم، فاستخدام كلمة (فعل) في غير موضعها، وقال: (ألم تر إلى ربك كيف فعل ربك بالحبلى). قال الخطابي: "وإنما تستعمل هذه اللفظة في العقوبات ونحوها كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾[الفيل:١] وكقوله –ﷻ–: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾[النساء:١٤٧]، وكقوله: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾[إبراهيم:٤٥]، وكقول القائل: فعل الله بفلان وفعل، إذا دعا عليه، وإنما وجه الكلام أن يقول: أم تر إلى ربك كيف لطف بالحبلى، وكيف أعم عليها أو نحوًا من هذا الكلام" (٣).

ومعنى هذا الكلام أن للقرآن الكريم عادات خاصة في استخدام الألفاظ.

---

(١)المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (٤/١).

(٢)الأقوال الشاذة في التفسير، نشأتها، أسبابها، وآثارها، عبدالرحمان بن صالح بن سليمان الدهش(ص١١٦).

(٣)ثلاث رسائل في الإعجاز، في الدراسات القرآنية والنقد الدبي، الرماني والخطابي وعبدالقاهر الجرجاني(ص٦٩) .

ومما لفت انتباه العلماء – أيضًا – في ألفاظ القرآن هو ما يسمى بالوجوه والنظائر، أو الأشباه والنظائر "وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة؛ فيجعلون الوجوه نوعًا لأقسام، والنظائر نوعًا آخر، كالأمثال، وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن؛ حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهًا أو أكثر أو أقل؛ ولا يوجد ذلك في كلام البشر" (١). مع تصريحه بأن بعض الألفاظ لا يكون لها نظائر في آيات أخرى، إنما يرد مرة واحدة لا غير، مثلما فعل بلفظ (الحسنى)، حيث أورد تخريج **مقاتل بن سليمان** (ت:١٥٠هـ)، الذي جعل الوجه الأول له هو الجنة، كما في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦] ،وقوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَىٰٓ ﴿٣١﴾﴾ [النجم:٣١] . والوجه الثاني هو البنون كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النحل:٦٢]. والوجه الثالث هو الخير، كما في براءة: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [التوبة:١٠٧]، وقوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾ [النساء:٦٢].

(١)البرهان في علوم القرآن(١٠٢/١).

المبحث الثالث: المفردة وعلم الصرف.

تختلف دلالة الصيغة الصرفية التي ترد فيها المفردة القرآنية، من صيغة إلى أخرى. وذلك أن "الألفاظ التي تبدو في قالب صيغي يكون له أثر فاعل في تحديد مساراتها في النص، ومن دونها تفقد الألفاظ كيانها، وتغدو من العدم، ودليلنا على هذا إهمال بعض الألفاظ اللغوية، وإخراجها من دائرة الاستعمال سواء الاعتيادي منه أم الإبداعي؛ لتراكبها بطريقة لا تخضع فيها لقاعدة تصريفية تكون دالة على شيء، من ذلك ما يسمى بالمهمل في اللغة، أو غير المستعمل. وفيه الكلمات المعجمية، وفيه ترك بعض التصريفات دون بعضها الآخر؛ مثل إهمال الفعل الماضي والمصدر من (وذر) و (ودع)، والإبقاء على المضارع والأمر منهما؛ أي يزر ويدع، ودع، وذر" (١).

ويقول آخر: "إن الصيغة الفرعية الواحدة لها معنى واحد غالبًا، فقد وجدنا مائتين وستًا وأربعين صيغة تأتي كل منها بمعنى واحد ما عدا خمس صيغ فقط أتت كل صيغة منها لغير معنى واحد... وهذا يستنتج منه أن الكلمات القليلة التي يكون لها غير معنى واحد إنما يكون ذلك نتيجة تطورات تحدث للكلمة تصيب بها معان جديدة. فعند تغير الظروف، وطروء معان جديدة، لا يسهل إنشاء كلمات جديدة لها، يلجأ المتكلمون إلى الإفادة من الكلمات المعروفة عن طريق إيجاد مناسبة ما بين المعنى الجديد والمعنى القديم" (٢).

يؤيد ما سبق، ما يلاحظ من أن القرآن الكريم استعمل مصطلح (كلمة)، ومشتقاتها: (كلام، كلم، كلمات، تكلم، كُلِم، يتكلمون، يكلمهم، كَلّم، كلّمَهُم)، بدلاً

(١)الأنساق المهيمنة على السور القرآنية، خالد توفيق مزعل الحسناوي (ص٧٦).

(٢) سر الإعجاز في تنوع الصيغ الصرفية المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن (ص٣٢٧) .

من (لفظة) أو (مفردة). قال تعالى: ﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة:٧٥].وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾[التوبة:٦]. وقوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة:٤٠].

أما الفعل (لفظ) في قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٨]. لا يوجد في القرآن مشتق منه مثل: لفظ، أو ملفوظ، أو ألفاظ.

ومن حيث الجانب الصرفي للمفردة القرآنية أيضًا، ما يلاحظ من أن القرآن لا يستخدم بعض الألفاظ إلا مفردة، مثل: كأس، لحم، طير، وبعضها الآخر لا يرد إلا جمعًا، مثل: سرر، أرائك، أباريق، والصنف الثالث لا يستخدمه إلا معرفة مثل: الرحمن، أو نكرة، أو مضافًا؛ مثل: رب، إلى غير ذلك من هذه الظواهر اللغوية المتعلقة بالمفردة القرآنية، والتي يمكن تصنيفها، وإحصاءها؛ لكن المعجز –في كثير من الأحيان– إدراك الحكمة من إيرادها بهذا الشكل أو ذاك.

المبحث الرابع: المفردة القرآنية وعلوم القرآن.

كلما طال بالناس الزمن احتاجوا إلى المزيد من البيان للمفردة القرآنية، نظرًا لكثرة الفتوحات ودخول الكثير من غير العرب في الإسلام، واختلاط العرب بهم، حتى سرت اللكنة إلى اللسان العربي، وكثر المولدون، بحيث احتاج أكثر ما كان بيِّناً بنفسه إلى البيان، لحصول الجهل به بين العامة وحتى بعض الخاصة كذلك.

لذلك كانت الحاجة ماسة إلى تفاسير معجمية، توظف التفسير توظيفًا معجميًا حيث تهدف إلى التعريف بمعنى المفردة القرآنية من حيث أصلها اللغوي، أي (معناها في اللغة العربية و داخل المعجم)، ثم توضيح دلالتها داخل النص القرآني، باعتبار السياقات التي وردت فيها هذه المفردة والاستعمالات التي استعملت بها في كتاب الله العزيز؛ لأن المفردة القرآنية نوعان: مفردة خاصة بالقرآن، ومفردة تنتمي إلى اللغة العربية عمومًا.

لذلك ظهرت أنواع من المصنفات في علوم القرآن كغريب القرآن، ومعاني القرآن، ومفردات القرآن والأشباه والنظائر.

وسيتناول البحث عرضًا موجزًا لكل من: غريب القرآن والوجوه والنظائر؛ لأهميتهما في موضوع الدراسة.

١ . غريب القرآن:

الغريب من الكلام لغة: "(غرب) الْكَلَام غرابة: غمض وخفي، فَهُوَ غَرِيب والجمع غرباء، وهِي غَرِيبَة والجمع غرائب".[١]

أما غريب القرآن، فقد قال عنه أبو حيان الأندلسي: في مقدمة كتابه (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب): "لغات القرآن العزيز على قسمين: قسم يكاد

(١)المعجم الوسيط (٦٤٧/٢) .

يشترك في فهم معناه عامة المستعربة وخاصتهم؛ كمدلول السماء والأرض، وفوق وتحت، وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية، وهو الذي صنف أكثر الناس فيه وسموه غريب القرآن".[١]

وهذه بعض كتب مفردات غريب القرآن كمثال:

- غريب القرآن: للقاسم بن سلام[٢]، (ت: ٢٢٣هـ).
- غريب القرآن: لابن قتيبة[٣]، (ت: ٢٧٦هـ).
- المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني[٤]، (ت: ٥٠٢ هـ).

وتتفاوت كتب الغريب في طريقة تناولها للمفردة القرآنية: فمنها ما هو مختصر يهدف فقط إلى بيان مدلولها، ومنها ما يتوسع في الشرح والدرس، مع

---

(١) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان(ص٤٠) .

(٢)أَبُو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بنُ سَلاَّمِ بنِ عَبْدِ اللهِ، ولد سنة سبع وخمسين ومائة. له: كتاب (الأموال) ، وكتاب (فضائل القرآن)، وكتاب (الناسخ والمنسوخ) ، وغيرها، مات سنة أربع وعشرين ومائتين، بمكة. ينظر ترجمته: الطبقات الكبرى: لابن سعد(٣٥٥/٧) ، طبقات الشافعية (١٥٣/٢-١٦٠).

(٣) هو أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، الدِّينَوَرِي، المَرْوزيّ، ولد بالكوفة سنة (٢١٣هـ)، وقيل ببغداد، وتوفي سنة (٢٧٦)، وقيل (٢٧٠)، وقيل (٢٧١). ينظر ترجمته: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٦٣/٣) ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣١٨/٣).

(٤) أبو القاسم، الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، أو الأصبهاني، المعروف بالراغب: من الحكماء العلماء، من أهل أصبهان سكن بغداد واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه: المفردات في غريب القرآن، ومحاضرات الأدباء، والذريعة إلى محاسن الشريعة، وغيرها، توفي سنة ٥٠٢هـ، ينظر ترجمته في: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادى (ص١٩.)، الأعلام للزركلي(٢٥٥/٢).

الإشارة إلى معاني المفردة في الحديث النبوي الشريف، والاستشهاد بالشواهد الشعرية والنثرية.

أما من حيث ترتيب المفردات، فإن كتب الغريب، كانت في جملتها تفتقر للدقة والمنهجية المنظمة على اختلاف طرائقه، ففي كتاب (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب) لأبي حيان الأندلسي (المتوفى سنة ٧٤٥)، اعتمد المؤلف على الحرف الأول فقط من المادة وجمعها اعتباطاً في كل حرف، فجاء المحققون ورتبوا المفردات ترتيباً جديداً، ورتب بعض المؤلفين مفرداته بحسب ترتيب السور القرآنية، كما في غريب القرآن لابن قتيبة (ت:٢٧٦)، إذ جعل كتابه أقساماً وفقاً للسور، وسار فيه على ترتيب تلك السور في المصحف. ورتب الراغب الأصفهاني، كتابه ترتيباً ألفبائياً، فقال في مقدمته موضحاً منهجه "وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتابٍ مستوفٍ فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي، فنقدم ما أوله الألف ثم الباء على ترتيب حروف المعجم..."(١).

لقد كان المؤلفون في هذا العلم، يستفيد اللاحق فيهم من السابق، ويتلافى تقصيره، ويختصر أشياء أسهب فيها غيره، كما يسهب في أمورٍ أجملها، ويضيف أشياء جديدة، مما يجعل المؤَلَّفَ الجديد أكثر دقة وجودة وفائدة من سابقه، وهذا يدل على التطور الملحوظ في هذا المجال. ومما يدل على ذلك ما قاله ابن قتيبة في كتابه "غريب القرآن": "وغرضنا الذي امتثلناه في كتابنا أن نختصر، ونُكْمل، وأن نوضح ونُجْمل وألا نستشهد على اللفظ المبتذل في كتابنا، ولا نكثر الدلالة على الحرف المستعمل، وألا نحشو كتابنا بالنحو والحديث والأسانيد، فإنا لو جعلنا ذلك في نقل الحديث لحتجنا أن نأتي بتفسير السلف .

(١)مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني(ص٥٥).

رحمة الله عليهم . بعينه، ولو أتينا بتلك الألفاظ كان كتابنا كسائر الكتب التي ألفها نقلة الحديث"[١].

أما الهدف من وضع غريب القرآن، فهو تقديم معاني المفردات القرآنية الغريبة للعلماء والأدباء وطلاب العلم. قال الراغب الأصفهاني في مقدمة مفرداته: "إن أول ما يُحتاج أن يُشتَغَل به من علوم القرآن، العلومُ اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيقُ الألفاظ المفردة، فتحصيلُ معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المُعاونين لمن يريد أن يدرك معانيه... وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علمٍ من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزبدتُه، وواسطته وكرائمُه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحِكَمِهم، وإليها مَفزعُ حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم..."[٢]

٢ . الوجوه والنظائر. الوجوه والنظائر لغة:

الوجوه: قال ابن دريد[٣] (٣٢١هـ): "وجه الكلام: السبيل التي تقصدها به، وصرفت الشيء عن وجهه أي عن سَنَنِه. وكساء موجّه: له وجهان، ويجمع وجه على أوجه ووجوه وأجوه" [٤]

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة(٣/١) .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني(ص٥٥).

(٣) أبو بكر محمد بن الحسَن بن دُرَيْد بن عَتَاهِيَّة البَصرِي الأَزْدِيّ، المَعروف بِابْنِ دُرَيْد، ولد في البصرة سنة: ٢٣٣هـ، في عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله، وكان أحد نحاة البصرة الكبار، وصف بأنه: الباحث الأبرع، والفقيه الأقدر، وأول شعراء عصره. من مؤلفاته: كتاب الاشتقاق، وجمهرة اللغة، والفوائد والأخبار، أدب الكاتب، وغيرها. توفي سنة: ٣٢١هـ. ينظر ترجمته: معجم الأدباء ياقوت الحموي:(١٨./ ١٢٨)، البداية والنهاية: ابن كثير: (١١/ ١٧٦).

(٤) ينظر: جمهرة اللغة،(٤٩٨/١).

والنظائر: جمع نظير، "والنظير: المثل، وقيل: المثل في كل شيء. وفلان نظيرك أي مثلك لأنه إذا نظر إليهما الناظر رآهما سواء."[١]

الوجوه والنظائر اصطلاحًا:

ومعنى الوجوه والنظائر: "أن تكون الكلمة الواحدة قد ذكرت في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى للكلمة غير معناها في المكان الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى يناسبها غير معنى الكلمة الأخرى، هذا ما يسمى (الوجوه)، أما النظائر: فهو اسم للألفاظ، وعلى هذا تكون الوجوه اسماً للمعاني، ومن هنا كان الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر" [٢]

ويقول صاحب كشف الظنون: "... ومعناه أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بها في كل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه، فإذاً النظائر اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني".[٣]

(١) ينظر: لسان العرب:(٢١٩/٥).

(٢) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لابن الجوزي(٨٣/١) .

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله(٢٠٠١/٢) .

عرض مختصر لأهم كتب الوجوه والنظائر:

الوجوه والنظائر: لمقاتل بن سليمان البلخي[١] (ت: ١٥٠ هـ)

تحصيل نظائر القرآن: للحكيم الترمذي[٢] (ت: ٣٢٠ هـ)

الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: للدامغاني[٣] (ت: ٤٧٨هـ)

نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: لابن الجوزي[٤] (ت:٥٩٧ هـ)

---

(١) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن، من أعلام المفسرين، ولد سنة: ١٥٠هـ، أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها. وتوفي بالبصرة. كان متروك الحديث. من كتبه : التفسير الكبير، ونوادر التفسير، والرد على القدرية، ومتشابه القرآن، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، والوجوه والنظائر، توفي سنة: ٧٦٧م: ينظر ترجمته: تاريخ دمشق (تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها) (٢٨/ ٤٣٦- ٤٣٨) ، سير أعلام النبلاء: الذهبي (٢٠١/٧) .

(٢) محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي: باحث، صوفي، عالم بالحديث وأصول الدين. من أهل (ترمذ) نفي منها بسبب تصنيفه كتابًا خالف فيه ما عليه أهلها، فشهدوا عليه بالكفر. فمنها (نوادر الأصول في أحاديث الرسول) و (الفروق) يفرّق فيه بين المداراة والمداهنة، والمحاجّة والمجادلة، والمناظرة والمغالبة، والانتصار= =والانتقام إلخ، و (غرس الموحدين) و (الرياضة وأدب النفس) و(غور الأمور) و(شرح الصلاة)، توفي نحو: ٣٢٠هـ. ينظر ترجمته: لسان الميزان لابن حجر (٣٠٨/٥).

(٣) القاضي الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الملك ابن حمويه الدامغاني، ولد في دامغان سنة ٣٩٨هـ، وتفقه على شيوخ بلده، ثم انتقل إلى بغداد، برع في الفقه والحديث، وانتهت إليه الرئاسة في فقهاء المذهب الحنفي، وتولى بعده منصب قاضي القضاة، توفي في رجب سنة ٤٧٨هـ. ينظر ترجمته: البداية والنهاية لابن كثير (١٢٩/١٢)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٢/٩) .

(٤) أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري المعروف بـ =

كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر: لابن العماد المصري[١] (ت: ٨٨٧ هـ)

كتاب جلال الدين السيوطي[٢] (المتوفى ٩١١ هـ)، ذكره في الإتقان وقال: "وقد أفردت في هذا الفن كتابا سمّيته معترك الأقران في مشترك القرآن" [٣]

=

ابن الجوزي. فقيه حنبلي محدث ومؤرخ ومتكلم، ولد وتوفي في بغداد: ٥١٠هـ ، من مؤلفاته: زاد المسير في علم التفسير أربعة أجزاء، أخبار الحمقى والمغفلين، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، نواسخ القرآن. وتوفي: ٥٩٧ هـ. ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء: (٢١/ ٣٦٥)، البداية والنهاية: (١٣/ ٣٥).

(١) عبد الحي بن احمد بن محمد بن العماد العكري، الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، المعروف بابن العماد (أبو الفلاح)، مؤرخ، فقيه، اديب. ولد في صالحية دمشق في ٨ رجب، واقام بالقاهرة مدة طويلة، من تصانيفه: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، بغية اولي النهى في شرح المنتهى، أى: منتهى الارادات لتقي الدين التنوخي في فروع الفقه الحنبلي، شرح البديعية لابن حجة الحموي، معطية الامان من حنث الايمان في الفقه، وله بعض الشعر، وتوفي بمكة في ١٦ ذي الحجة. ينظر ترجمته: هدية العارفين للبغدادي (١: ٥٠٨) ، الأعلام للزركلي(٤/ ٦١).

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، ولد سنة: ٨٤٩هـ، نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات)، من كتبه: (الإتقان في علوم القرآن – ط)، (الأشباه والنظائر) في فروع الشافعية، (الإكليل في استنباط التنزيل)، (بغية الوعاة، في طبقات اللغويين والنحاة)، (الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، توفي سنة: ٩١١هـ. ينظر ترجمته: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (٢٢٦/١)،وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥١/٨)، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٦٥/٤).

(٣) الإتقان في علوم القرآن(١٤٤/٢).

من خلال هذه الأمثلة، يتبين أن هذا العلم له عدة أسماء منها: الوجوه والنظائر، التصاريف، ما اتفق لفظه واختلف معناه، نظائر القرآن، وجوه القرآن، الأشباه والنظائر، مشترك القرآن.

٣ . الفرق بين التفسير بالوجوه والنظائر والتفسير المألوف للمفردات:

والفرق بين التفسير بالوجوه والنظائر، والتفسير المألوف للمفردات ما يلي:

أولاً: إن التفسير بالوجوه والنظائر يختص بنوع واحد من المفردات، فيذكر عدد الوجوه التي دلّت عليها المفردة في جميع ما ذكر من آيات، مستعيناً على ذلك بما يرشده إليه موضعها في الآية، ثم يذكر لكل وجه جميع الآيات أو بعضها مما وردت بها المفردة ودلتّ عليه.

ثانياً: التفسير للمفردات يأتي بالمفردة الواردة في القرآن الكريم، فيذكر معناها أو معانيها على طريقة أصحاب المعاجم مستعيناً باللغة أو ما فسره المفسرون، دون أن يذكر (الوجوه).

ولتوضيح ذلك نذكر مثالاً لكل منهما:

جاء في كتاب: "الوجوه والنظائر في القرآن العظيم" لمقاتل بن سليمان البلخي (ت: ١٥٠هـ) ما يلي:

" **(كتب) على أربعة أوجه:**

الوجه الأول: كُتب: فُرض. فذلك قوله في البقرة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ﴾[البقرة:١٧٨]، يعني: فُرض عليكم...

الوجه الثاني: كتب، يعني: قضى. فذلك قوله في المجادلة: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١﴾[المجادلة:٢١]يعني: قضى الله...

الوجه الثالث: كتب، يعني: جعل. فذلك قوله في المجادلة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ ﴾[المجادلة:٢٢] ،يعني: جعل...

الوجه الرابع: كتب، يعني: أمر. فذلك قوله في المائدة: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾[المائدة:٢١] ، يعني: التي أمركم الله أن تدخلوها".(١)

في هذه الآيات يلاحظ أن معنى اشتقاقات هذه المفردة ليس واحداً فيها، إذ أن معناها في الآيات يتغير؛ فمرة: بمعنى: فرض، ومرة بمعنى: قضى، ومرة بمعنى: جعل، ومرة بمعنى: أمر. فللمفردة هنا أربعة وجوه.

أما مثال التفسير للمفردات، فلنأخذ مفردة: عسل.

قال الراغب الأصفهاني في المفردات: "العسل: لُعاب النحل، قال تعالى: ﴿وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗى﴾[محمد:١٥]، وكنى عن الجماع بالعُسَيْلَةِ. قال -ﷺ-: ((حَتَّى تَذُوقي عُسَيْلَتَه ويَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ))(٢).

والعَسَلان: اهتزاز الرمح، واهتزاز الأعضاء في العدو، وأكثر ما يستعمل في الذئب. يقال: مر يعسل وينسل. " (٣)

من هذين المثالين يتضح الفرق بين: علم الوجوه والنظائر، وعلم التفسير للمفردات؛ فالأول يذكر المفردة، وعدد وجوهها، ثم يضع كل وجه مع المفردة الدالة عليه في الآيات القرآنية، بينما التفسير للمفردات، يأتي ابتداء بالمفردة، ثم يذكر معناها لغة والاستشهاد عليها بكلام العرب المحتج بقولهم، أو كلام الرسول -ﷺ- ، ثم يذكر بعض الآيات التي وردت بها المفردة القرآنية.

---

(١) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، لمقاتل بن سليمان البلخي(ص٦٢-٦٣) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الطلاق – باب إذا طلقها ثلاثًا، ثم تزوجت بعد العدة زوجا غيره، فلم يمسها – (٥٦/٧)حديث رقم(٥٣١٧) .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني:(ص٥٦٦).

المبحث الخامس: المفردة القرآنية ومسألة الإعجاز.

يظل البحث في إعجاز القرآن، هو الشغل الشاغل للباحثين والمفسرين وغيرهم ممن جعلوا القرآن الكريم محل بحوثهم؛ لأن إظهار بعض ملامح إعجاز القرآن دليل بيان على صدق نبوة الرسول الكريم -ﷺ- وعلامة على أن عجائب القرآن وأسراره لا تنتهي كما أخبر بذلك النبي -ﷺ- .

ولا تخفى إسهامات **عبد القاهر الجرجاني** في مفهوم الإعجاز، الذي يراه في تركيب المفردات ونظمها، لا في المفردات المنفصلة عن سياقاتها، يقول: "لا يجوز أن يكون الإعجاز في الكلم المفردة؛ لأن تقدير كونه فيها يؤدي إلى لمحال، وهو أن تكون الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة قد حدث حروفها وأصدائها أوصاف لم تكن لتكون تلك الأوصاف فيها قبل نزول القرآن، وتكون قد اختصت في أنفسها بهيئات وصفات يسمعها السامعون عليها إذا كانت متلوة في القرآن لا يجدون لها تلك الهيئات والصفات خارج القرآن، ولا يجوز أن تكون في معاني الكلم المفردة التي هي لها بوضع اللغة؛ لأنه يؤدي إلى أن يكون قد تجدد في معنى الحمد والرب، ومعنى العالمين والملك واليوم والدين، وهكذا وصف لم يكن قبل نزول القرآن. وهذا ما لو كان ههنا شيء أبعد من المحال وأشنع لكان إياه" (١).

ومثل هذا الكلام يحتاج إلى بعض الشرح؛ لأن عدم وجود مزية في اللفظ المفرد وهو خارج عن السياق، لا يختص بالقرآن وحده؛ بل يشارك في ذلك كل صاحب كلام؛ لكن القرآن الكريم نحا بالمفردات نحوًا فيه بعض الخروج عن سنن العرب في كلامها، ولذلك أدهشهم، وقالوا إنه ليس بكلام بشر، مع أنه استخدم الألفاظ بالطريقة التي يستخدمها شعراؤهم وخطباؤهم وحكماؤهم، وذلك لأن "القرآن

(١) دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني(ص٢٩٥-٢٩٦).

الكريم ينتقي ألفاظه، ويختار كلماته، لما بين الألفاظ من فروق دقيقة في دلالتها، فيستخدم كل كلمة بدقة بحيث تؤدي معناها المراد في إحكام شديد، يكاد السامع يؤمن بأن هذا المكان خلقت له هذه الكلمة بعينها، وأن كلمة أخرى لا تؤدي المعنى الذي أفادته أختها"(١).

ومحاولة الكشف عن الإعجاز الإعجاز على وجه الدقة ليس أمرا سهلا، وهو ما أشار إليه د. **فاضل السامرائي**، ونبه عليه في كتابه: (لمسات بيانية)، مضمونه: أن ما يقال عن المفردة القرآنية يجب أن يكون بتحفظ، إذ قد نقول، مثلاً، إن هذه اللفظة جاءت في مكانها المناسب، للدلالة على المعنى الدقيق المناسب ولا يصلح مكانها لفظ آخر مطلقًا، ثم نتفاجأ بورود لفظة مختلفة في قراءة قرآنية صحيحة، وما أكثر القراءات الصحيحة. فماذا نقول في هذه الحالة؟ وبمعنى آخر، يجب الاحتراز من الأحكام المطلقة، قبل معرفة كل السياقات التي وردت فيها اللفظة، أي ضرورة معرفة وجود قراءة أخرى غير تلك التي نعرفها، حتى يكون الحكم علميًا مقبولاً ومقنعًا.

وقال في موضع آخر: "إن إعجاز القرآن أمر متعدد النواحي متشعب الاتجاهات، ومن المتعذر أن ينهض لبيان الإعجاز القرآني شخص واحد ولا حتى جماعة في زمان ما مهما كانت سعة علمهم واطلاعهم وتعدد اختصاصهم، إنما هم يستطيعون بيان شيء من أسرار القرآن في نواح متعددة في زمانهم هم، ويبقى القرآن مفتوحًا للنظر، لمن يأتي بعدنا في المستقبل ولما يجد من جديد. وسيجد فيه أجيال المستقبل من ملامح الإعجاز وإشاراته ما لم يخطر لنا على بال" (٢).

(١) من أسرار التعبير في القرآن: صفاء الكلمة القرآنية، عبدالفتاح لاشين(ص٦٢).
(٢) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي(ص٥).

وأورد عبارة تدل على أن البحث في الإعجاز ضرب بعيد المنال، وصعب الإحاطة به، جاء فيها: "أما شأن الإعجاز فهيهات، أنه أعظم من كل ما نقول، وأبلغ من كل ما نصف، وأعجب من كل ما نقف عليه من دواعي العجب" (١).

وإلى مثل هذا ذهب د، أحمد مختار عمر حين قال: "ومع إيماننا بأن أسرار التعبير القرآني تفوت كل محاولة لتحديدها، وتجاوز كل طاقات النفس البشرية على مشارف آفاقه الرحبة، وتَسِم بالعجز كل اجتهاد لاجتلائها" (٢).

وفي هذا الكلام صواب وصحة؛ إذ الإحاطة التامة بمفهوم الإعجاز ومظاهره الكلية، أمر ليس في مقدور البشر، ولو اجتمعوا له؛ لأن القرآن الكريم يظهر في كل وقت وعصر عجائبه التي لا تنقضي، والتي تدل على أنه كتاب مفتوح على الدوام إلى يوم القيامة.

ويتفق العلماء على أن أسلوب القرآن غاية في البلاغة والبيان، ولكنهم يختلفون في وجوه هذه البلاغة، وهذا البيان. ومعلوم أن بعضهم ينطلق من الكلمة المفردة، ويرى أنه يؤتي بها في الموضع المناسب وبالقدر المناسب، حيث لا يصلح غيرها في ذلك الموضع، حتى إن بعضهم سماها (صفاء الكلمة القرآنية) (٣).

وقد وصف الباحثون المفردة بأوصاف عديدة، منها أنها كلمة جامعة؛ وهذا وصف لا يوصف به إلا كلمات القرآن، أو كلمات الحديث النبوي. ومعنى (الكلمة الجامعة)؛ أي التي تجمع المعنى المحدد الذي لا مزيد عليه، أو تجمع عدة معان، على أساس أن الكلمة في السياق قد تأخذ أكثر من دلالة، لأن القرآن حمال أوجه، أو منفتح على تعدد القراءات. وقد أخذ معنى (جامعة) من قول

(١) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي (ص٩).
(٢)لغة القرآن – دراسة توثيقية فنية، أحمد مختار عمر(ص١٢٧).
(٣) ينظر: المفردة القرآنية، عبدالفتاح لاشين(ص١٧).

النبي –ﷺ– : ((بعثت بجوامع الكلم)) [١]. وقد فسر بعضهم ذلك بأن جوامع الكلم هي القرآن نفسه. يقول أحد الباحثين في تعريف ذلك: "يمكن تعريف الكلمة الجامعة: بأنها كل لفظ، أو جملة وجيزة، دل، أو دلت على معانٍ كثيرة" [٢]، ويقول عن الكلمة الواحدة: "وأما الكلمة الجامعة التي تقع على اللفظ المفرد؛ فالحديث هنا يقتضي أن تناول قبل، باختصار تقسيمات الألفاظ في اللغة، من حيث الاتفاق والاختلاف، ومن حيث الحقيقة والمجاز" [٣].

إن مفهوم الكلمة الجامعة، إذًا، يعني أنها تجمع المعنى، وتضبطه، وتحيط به، لتدل على الواقع، أو التاريخ، أو الحق، أو الحقيقة العلمية النفسية. وما من أحد يستطيع أن يفعل ذلك، إلا أن يوحى إليه. لأننا نعلم ظاهرًا فقط، من الحياة الدنيا، والله وحده هو الذي يحيط بالأشياء، والحياة وما وراء الحياة "فكان حسنًا من القرآن – وهو يعبر عن تلك الحالات النفسية الدقيقة – أن يكون في التعبير نفسه ما يشير إلى تلك الحالات أبلغ وأوجز إشارة... وكان التعبير كذلك" [٤]. لأن التعبير القرآني حين يوظف مفردة ما، أو صيغة معينة، إنما يفعل ذلك بنوع من الإحاطة التامة بالمعنى، فهو الأمر الذي لا يستطيعه أحد من الناس. وكل في مقدور البشر فعله، هو الاقتراب النسبي من المعنى.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير– باب قول النبي –ﷺ– نصرت بالرعب مسيرة شهر، ح(٢٨١٥) (١٠٨٧/٣) ، وفي كتاب التعبير، باب المفاتيح في اليد، ح(٦٦١١) (٢٥٧٣/٦) ، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي –ﷺ– بعثت بجوامع الكلم، ح(٦٨٤٥) (٢٦٥٤/٦)، ورواه– مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ح(٥٢٣) (٣٧١/١).

(٢) جوامع كلم القرآن وشواهد الاعجاز، عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله السيحاني(ص٢٩).

(٣) المرجع نفسه (ص٣٣).

(٤) خصائص التعبير القرآني، وسماته البلاغية،د. عبدالعظيم المطعني(ص٧).

وما يلاحظ في الخطاب القرآني، هو تضمنه ألفاظًا لم يجد لها الشعراء ولا الكتاب مجالًا ولا سياقًا لكي يستخدموها فيها. ومن ذلك ألفاظ: (دسر)، و(حرد)، و(باخع)، و(ضيزى)، و(قمطريرا)، و(قطمير)، و(عزين)، و(عضين)، و(عمون)، و(قط) [1]، في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾[ص:١٦] ، أو ما يماثلها، إذ قلما يستعملها هؤلاء في كتابهم، إذا كانت للشاعر مقدرة في ذلك، مثلما فعل المعتمد بن عباد بلفظة (قطمير) قائلًا:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا فساءك العيد في أغمات مأسورا

ترى بناتك في الأطمار جائعة يغزلن للناس ما يَمْلِكن قطميرا [2].

كما أضرب الخطاب القرآني –في المقابل – عن إيراد ألفاظ لم يستخدمها الناس في شتى كلامهم، وعزفوا عنها هم أيضًا إلا قليلًا؛ مثل هذه الألفاظ: جيد، سيان، أيضًا، حبذا، لا سيما، ما عدا، سوى (أداة استثناء)، شخص، جماعة، وما يشبهها. وكثير من هذه الألفاظ نادر الاستعمال في الأدب والشعر، والسبب هو أن هذه الألفاظ عدت ألفاظًا غير شعرية، لا سيما إذا وقعت القافية. ومثل هذا يقال عن الألفاظ الأخرى التي استخدمها القرآن، ولم يجد لها الشعراء والكتاب سياقات ملائمة في كتاباتهم المختلفة.

(١) معنى دسر: مسامير، أو حبال، وحرد: الجد والقصد، أو المنع. وباخع: هالك حسرة. وضيزي: جائرة. وقمطريرا: عسير وشاق، وقطمير: قشر النواة، وعزين: جماعات متفرقة، وعضين: تفرقة، وتجزئة، وقط: نصيب من العذاب.

(٢) ديوان، المعتمد بن عباد، تحقيق: حامد عبدالمجيد، أحمد حمدي بدوي،(ص١٠٠)ط: دار الكتب المصرية، ط:الثالثة ٢٠٠٢م.

الخاتمة

يخلص أهم نتائج هذا البحث مما سبق من عرضٍ إلى ما يلي:

أولًا: فهم دلالة المفردة القرآنية، من بين أهم الأدوات التي لابد للمفسر من أن يكون مُلِمّاً بها، حتى يتسنى له أن يفهم كتاب الله فهما صحيحًا.

ثانيًا: تُعد دراسة المفردة القرآنية من وسائل التدبر للقرآن، فمن لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبر وأشكل عليه فهم الجملة وخفي عنه نظم الآيات والسور.

ثالثًا: لغة القرآن في أعلى درجات البلاغة، وقد يستخدم القرآن الكريم لفظًا واحدًا في موضعين مختلفين، فينتج عن ذلك اختلاف في مضمون ذلك اللفظ؛ لا من حيث معناه المعجمي؛ بل من حيث دلالته لذلك اللفظ باختلاف المقامات.

التوصيات:

– أوصي الأقسام العلمية المتخصصة في الدراسات القرآنية أن تولي دراسة المسائل المشكلة في التفسير بالعناية ، وإفراد كل مسألة بدراسات مستقلة؛ فقد ظهر لي أن هناك كثير من المسائل ما زالت بحاجة إلى تحرير. وإذا كان المتقدمون قد اهتموا بتفسير القرآن كاملاً للحاجة إلى ذلك ؛فإن الحاجة الآن تدعو إلى إفراد تلك المسائل بالدراسة.

–إفراد (المفردة القرآنية) بدراسات مستقلة ، لبيان نوع من إعجاز القرآن الكريم .

وفي الختام أحمد الله تعالى وأشكره على ما مَنَّ به عليَّ من إتمام هذا البحث ،وأسأله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم ،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

****

المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم:

- الإتقان في علوم القرآن- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، ١٣٩٤هـ١٩٧٤م.
- أسباب النزول- أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي-ط: دار الميمان للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى ، ٢٠٠٥م.
- أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص- عماد الدين محمد الرشيد-ط:دار الشهاب، دمشق ١٩٩٩م.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية- مصطفى صادق الرافعي- راجعه د.درويش الجويدي- ط:المكتبة العصرية -بيروت-ط/١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
- إعجاز القرآن، ودلائل مصدره الرباني- صلاح عبدالفتاح الخالدي-ط: دار عمار، الأردن، ط:الأولى، ٢٠٠٠م.
- الأقوال الشاذة في التفسير، نشأتها، أسبابها، وآثارها- عبدالرحمان بن صالح بن سليمان الدهش-ط: سلسلة إصدارات الحكمة، بريطانيا، مانشيستر، ط:الأولى، ٢٠٠٤م.
- الأنساق المهيمنة على السور القرآنية-خالد توفيق مزعل الحسناوي -تحقيق- سيروان عبد الزهرة الجنابي-الناشر: جامعة الكوفة ٢٠١٢م ١٤٣٣هـ.
- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار إحياء الكتب العربية بيروت، ط:الأولى ، ١٩٥٧م..

- بيان إعجاز القرآن ضمن كتاب ثلاث رسائل في الإعجاز– أبو سليمان حمد بن إبراهيم –تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام – ط: دار المعارف، مصر.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور – ط: الدار التونسية للنشر– تونس – ١٩٨٤ هـ.
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)– أبو جعفر محمد بن جرير الطبري –تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.
- تفسير القرآن، الخواطر، محمد متولي الشعراوي– ط: أخبار اليوم–مصر – ١٩٩٧م.
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري–ط:دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ثلاث رسائل في الإعجاز، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، الرماني والخطابي وعبدالقاهر الجرجاني–تحقيق وتعليق، محمد خلف الله أحمد، ومحمد زعلول سلام، دار المعارف، مصر، ط:الثالثة، ١٩٧٦م.
- الجامع لأحكام القرآن،– لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي شمس الدين القرطبي– تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط– دار الكتب المصرية– القاهرة، ط– الثانية، ١٣٨٤هـ– ١٩٦٤م.
- جوامع كلم القرآن وشواهد الاعجاز– د. عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله السيحاني–، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ط: الأولى ٢٠٠٨.
- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم– نذير حمدان، –ط: دار المنارة، جدة.

- العموم الصفي في القرآن الكريم، رضا هادي حسون العقيدي–ط: المركز التقني، بغداد، ط:الثانية ، ٢٠١٣م.
- غريب القرآن– أبو محمد عبد الله بن مسلم، ابن قتيبة–تحقيق: أحمد صقر،ط: بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م.
- لغة القرآن – دراسة توثيقية فنية، أحمد مختار عمر–ط: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط:الثانية ١٩٩٧م.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل– د.فاضل صالح السامرائي–ط: دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط:الثالثة ، ٢٠٠٣م.
- مفردات القرآن – نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية– عبد الحميد الفراهي الهندي–المحقق: د/ محمد أجمل أيوب الإصلاحي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م.
- المفردات في غريب القرآن– لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى – المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط/ دار القلم، الدار الشامية– دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ .
- من أسرار التعبير في القرآن: صفاء الكلمة القرآنية– عبدالفتاح لاشين– ط: دار المريخ للنشر، الرياض– السعودية، ، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.
- النبأ العظيم– محمد عبد الله دراز–ط: دار القلم، الكويت، ٢٠٠٤م.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم–جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي،ط: بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
- الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، مقاتل بن سليمان البلخي–تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث– دبي ، ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦م.

ثالثًا: الحديث الشريف والسيرة النبوية:

- الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه – المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر-الناشر: دار طوق النجاة -الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -ﷺ- المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري -المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

رابعًا: اللغة والمعاجم:

- أسرار البلاغة- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار – قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
- أسس علم اللغة- أحمد مختار عمر- ط: عالم الكتب، ط:الثامنة، ١٩٩٨م.
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني- فاضل صالح السامرائي-ط: دار عمار، عمان، ط: الأولى ٢٠٠٠ م.
- بلاغة الكلمة والجملة والجمل- منير سلطان- ط: منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٨م.
- البلاغة الواضحة-علي الجارم ومصطفى أمين -ط:دار المعارف، مصر، ط:السابعة عشرة، ١٩٦٧م.
- البيان والتبيين- الجاحظ-ط: دار ومكتبة الهلال، بيروت ط، ٢٠٠٣.
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب- محمد بن يوسف بن حيان، أبو حيان الأندلسي- تحقيق: سمير المجذوب، ط: المكتب الأسلامي، ببروت ، ط: الأولى ١٤٠٣. هـ ١٩٨٣م .

- التعبير الفني في القرآن الكريم–بكري شيخ أمين– دار الشروق، بيروت، ط:الأولى.
- التعريفات– علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني– المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .
- جماليات المفردة القرآنية– أحمد ياسوف– ط: دار الكتبي ، دمشق – ط:الثانية: ١٤١٩ هـ ١٩٩٩م.
- جمهرة اللغة– أبو بكر محمد بن الحسن، ابن دريد– تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط: بيروت: دار العلم للملايين،ط: الأولى ١٩٨٧م.
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية–د. عبدالعظيم المطعني–ط: مكتبة وهبة، القاهرة، ط:الأولى، ١٩٩٢م.
- دلالة الألفاظ – إبراهيم أنيس– ط:مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني– أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار – تحقيق: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية– الدار النموذجية، الطبعة: الأولى.
- ديوان الحماسة للمقنع الكندي– بشرح أبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني – المحقق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.
- الديوان– المعتمد بن عباد– تحقيق: حامد عبدالمجيد، أحمد حمدي بدوي–ط: دار الكتب المصرية، ط:الثالثة ٢٠٠٢م.

- سر الإعجاز في تنوع الصيغ الصرفية المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن-عودة الله منيع القيسمي، دار البشير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:الأولى ، ١٩٩٦م.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي- أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي -تحقيق: عبد العزيز الميمني، ط:دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- الشعر والشعراء- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري-ط: دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري- تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو- ط/ دار الفكر، بيروت، ط/ الأولى: ١٩٩٨م.
- الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقاً- أحمد علي دهمان- ط: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١٩٨٦،١م.
- عربية القرآن – د.عبد الصبور شاهين-ط: مكتبة الشباب، مصر، ١٤١٨هـ-. ١٩٩٧م.
- علم الدلالة عند العرب فخر الدين الرازي**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.** نموذجًا- لمحي الدين محسب، ط: دار الكتب الجديدة المتحدة، بنغازي- ليبيا، ٢٠٠٨م.
- القاموس المحيط- الفيروزآبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب – تحقيق:يوسف الشيخ محمد البقاعي-ط/ دار الفكر، بيروت – ١٩٩٥م.
- لسان العرب- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقى المصري- ط/ دار صادر، بيروت،ط/الثالثة: ١٤١٤هـ.
- مجلة التراث العربي، أحمد حسن الخميسي-ط: اتحاد الكتاب العرب -دمشق العدد ٩٣ و٩٤- مارس ٢٠٠٤م.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي - المحقق: فؤاد علي منصور، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
- المعجم الوسيط- إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار- ط: القاهرة: دار الدعوة.
- معجم تهذيب اللغة- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري - تحقيق: د. رياض زكي قاسم، ط: دار المعرفة، بيروت، ط/الأولى ٢٠٠١م.
- معجم مقاييس اللغة- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي -تحقيق: عبد السلام محمد هارون- ط: دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- المفصل في علم اللغة- جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري- ط: دار الجيل، بيروت، ط: الثانية ١٩٨١م.
- مناهج البحث في اللغة- تمام حسان- ط/ مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.
- النقد العربي، نحو نظرية ثانية، مصطفى ناصف-ط: عالم المعرفة، المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب، الكويت ٢٠٠٠م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي-تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، ط: المكتبة التوفيقية.

خامسًا: كتب التاريخ والأعلام:

- الأعلام- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي -ط: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
- البداية والنهاية- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي- المحقق: علي شيري- الناشر: دار إحياء التراث العربي- الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي -المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية- لبنان/ صيدا .
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى-ط: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .
- تاريخ دمشق (تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها) -أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر -دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي،ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م .
- سير أعلام النبلاء- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي - المحقق: محمد أيمن الشبراوي،ط: دار الحديث، القاهرة – مصر، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح - حققه: محمود الأرناؤوط،خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع- شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
- طبقات الشافعية- أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة -المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان-ط: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ .

- الطبقات الكبرى- محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد-دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- مصطفى بن عبد الله-ط: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣ هـ ١٩٩٢م.
- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة- نجم الدين محمد بن محمد الغزي – المحقق: خليل المنصور،ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- لسان الميزان- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني-ط: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت- لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠ هـ- ١٩٧١م .
- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب- ياقوت الحموي- المحقق: إحسان عباس- الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم- جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي البغدادي – المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م .
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين- إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي- الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م- أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

- الوافي بالوفيات– صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي – المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى–ط: دار إحياء التراث– بيروت،١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

سادسًا:مصادر متنوعة:

- الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري – تحقيق: أحمد محمد شاكر دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- الحيوان– الجاحظ –ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط:الثانية ، ١٤٢٤هـ.
- المجاز عند ابن تيمية وتلاميذه–د. عبدالعظيم المطعني–ط/ مكتبة وهبه– القاهرة–ط/الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
- المحصول في علم الأصول: محمد بن عمر بن الحسين الرازي– تحقيق : طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- المستصفى في علم الأصول– أبو حامد محمد بن محمد الغزالي– تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي،ط: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م.

فهرس الموضوعات حسب ترتيب ورودها في البحث

الموضوع	الصفحة
المقدمة: وتشتمل على ما يلي:	٥
التمهيد: وقد احتوى على التعريف بالمفردة القرآنية وأهميتها وخصائصها	١٠
المبحث الأول: المفردة وعلوم البلاغة	١٨
المبحث الثاني: المفردة والدراسات المعجمية	٣٤
المبحث الثالث: المفردة وعلم الصرف	٣٨
المبحث الرابع: المفردة وعلوم القرآن	٤٠
المبحث الخامس: المفردة القرآنية ومسألة الإعجاز	٤٩
الخاتمة وتحتوي على النتائج والتوصيات	٥٤
المصادر والمراجع	٥٥
فهرس الموضوعات	٦٥